سلسلة

اعرف دينك

للعلوم الشرعية

العدد

96

هَذَا دِينُنَا

الإصدار -15منشورات شهر ربيع الآخر1447هـ







د.إبراهيم أبو شادي

إصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

مقدمة

يسر موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الالكتروني نشر هذه الرسالة من سلسلة (هذا ديننا) ،وهو جمع مبارك لمقالات ودراسات الدكتور الفاضل إبراهيم أبو شادي-حفظه الله ، وقد شرفنا في موسوعاتنا ،وهذا هو العدد رقم ٩٦ من السلسلة لكل الأفاضل ، والأصدار رقم ١٥ له- لمنشورات شهر ربيع الآخر من العام الهجري ١٤٤٧هـ

وننبه أن هذه السلسلة دورية وشهرية بأذن الله ..نقوم بجمع منشورات فضيلته ،ولكن الجمع لشهر واحد منصرف بداية من السنة الجديدة الهجرية ١٤٤٦هـ وسبقه جزء تجريبي من هذه السلسلة، وهكذا بعد انتهاء كل شهر عربي بأذن الله ننشر ماسطرته يداه لحفظه..

مع العلم:

-الجمع يتم من نهاية الشهر العربي تنازليًا حتي بداية الشهر .

-لا ننشر المنقول عن الغير أو الاقتباس من كتب أهل العلم دون إضافة وفائدة من الاقتباس.

-لا ننشر المسائل الشخصية اطلاقًا إلا ماله فائدة دعوية عامة.

-لا نختار كل منشورات الأفاضل بل الأغلب والأعم ونترك البعض أما لتكرار المنشور أو غير ذلك لأسباب خاصة بسياسة الموسوعة.

-لا ننشر في الجمع الشهري أي منشورات مسلسلة إلا أن تكون مكتملة بذاتها ليكون الملف كاملاً بذاته ولكن ممكن نشر المسلسل في ملف مستقل بغلافة أن كان له فائدة دعوية بعد انتهاء حلقاته

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

بدعة تفضيل غلاة الصوفية للولاية على النبوة بالإلهام المباشر من الله للأولياء: !!!

الإلهام عند الصوفية مصدر مهم من مصادر التلقي وقد قال أبوالمواهب الشاذلي ردا على من أنكر قول القائل(حدثني قلبي عن ربي) : لا إنكار لأن المراد : أخبرني قلبي من طريق الإلهام الذي هو وحى الأولياء !!! .(الطبقات الكبرى للشعراني ٢ / ٦٨).

والإلهام في اللغة:

ما يُلقى في الروع أو ما يلقيه الله في النفس من الأمور التي تبعث على الفعل أو الترك .(لسان العرب لابن منظور ٥ / ١٢).

وفي الاصطلاح:

إيقاع شئ في القلب يثلج له الصدر ويطمئن ويسكن من غير استدلال بآية ولا نظر في حجة يخص به الله تعالى بعض أصفيائه .(التعريفات للجرجاني ص٣٤ وشرح جمع الجوامع للمحلي ٢ / ٣٥٦).

١ –وهو عند بعض الصوفية حجة كما في نشر البنود شرح مراقي السعود (٢ / ٢٦٨) وفي المنار وشرحه (ص٣١٥) وشرح جمع الجوامع للمحلي (٢/ ٣٥٦) والتعريفات للجرجاني (ص٣٤).

وقرر ابن عربي حجية الإلهام وحمل الناس على التصديق بما جاء به الأولياء عن الله تعالى !!! واعتبر ما جاءوا به علما يقينيا يجب قبوله و التسليم لأهله بل وحذر من عدم التسليم لهم وعده كفرا بالله !!! فقال: وإياك والكفران فإنه غاية الحرمان فتكون في الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون !!! (الفتوحات المكية ٣ / ٣١١).

وأقره الشعراني في اليواقيت والجواهر (١ / ١١٠).

٢ –وذهب إبراهيم الدسوقي إلى وجوب التسليم لإلهامات الأولياء وقال إنه لا يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل !!! فقال:

عليكم بتصديق القوم في كل ما يدعون فقد أفلح المصدقون وخاب المستهزئون فإن الله تعالى يقذف في سر خواص عباده ما لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ... فما العاقل إلا التسليم وإلا فاتوه وفاتهم وحرم فوائدهم وخسر الدارين !!!.(طبقات الشعراني ١ / ١٧٣).

وفي كلام ابن عربي والدسوقي صاحب الضريح الشهير في دسوق تكفير واضح لمن لم يسلم لإلهامات الأولياء ثم يأتي جاهل دعي يدعي أنهم لا يكفرون المسلمين وينسبون التكفير إلى غيرهم زورا وبهتانا .

٣ -وللإلهام تسمية أخرى عند القوم هي(العلم اللدني) قال ابن القيم :

والعلم اللدني:

هو العلم الذي يقذفه الله في القلب إلهاما بلا سبب من العبد ولا استدلال ولهذا سمي لدنيا .(مدارج السالكين ٣ / ٤٣١).

وفرق ابن عربي بين الإلهام والعلم اللدني بقوله:

ففرق ما بين العلم اللدني والإلهام فالإلهام عارض طارئ يزول ويجئ والعلم اللدني ثابت لا يبرح والعلم(اللدني) يصيب ولا يخطئ والإلهام قد يصيب وقد يخطئ .(الفتوحات المكية ١ / ٢٨٧).

٤ -وذهب أبو حامد الغزالي إلى التسوية بين وحي الأنبياء

وإلهام الأولياء من جميع الوجوه إلا في مشاهدة الملك الذي يوحي إليه فقال: ولم يفارق الوحي الإلهام في شئ من ذلك إلا في مشاهدة الملك الملقي للعلم فإن العلم إنما يحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة .(إحياء علوم الدين ٣ / ١٩).

ولكن للغزالي نص آخر يبين فيه بوضوح أن الأولياء يشاهدون الملائكة ويتعلمون منهم العلم والفوائد والأسرار وهو بذلك يسوي بين وحي الأنبياء وإلهام الأولياء فهو يقول: ومن أول الطريقة تبتدئ المكاشفات والمشاهدات حتى أنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة ... ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد .(المنقذ من الضلال ص١٤٠).

وفي كتابه إحياء علوم الدين (٣/ ٢٦) تصريح بأن الملائكة تتمثل للأولياء بصور مختلفة !!! .

وغالى الغزالي في قوله :

وكرامات الأولياء هي على التحقيق بدايات الأنبياء(المنقذ من الضلال ص١٤٢) وذكر كلاما يدعونا إلى الشك في أنه يعتقد في إمكانية اكتساب النبوة !!!مثل قوله:

وأما ما عدا هذا من خواص النبوة فإنما يدرك بالذوق من سلوك طريق التصوف(المنقذ من الضلال ص١٤٧).

وقوله:

ومما بان لي بالضرورة من ممارسة طريقتهم حقيقة النبوة وخاصيتها .(المنقذ من الضلال ص١٤٣).

وقال الدباغ :

وأما ما ذكروه في الفرق بين النبي والولي من نزول الملك وعدمه فليس بصحيح لأن المفتوح عليه سواء كان وليا أو نبيا لابد أن يشاهد الملائكة بذواتهم على ما هم عليه ويخاطبهم ويخاطبونه وكل من قال: إن الولي لا يشاهد الملك ولا يكلمه فذاك دليل على أنه غير مفتوح .(الإبريز ص١٥١).

بل وفي الإبريز ص٣١٦:

إن سيدنا جبريل يخالل المفتوح عليه قبل الفتح ثلاثة أيام يؤنسه : محبة في النبي صلى الله عليه وسلم ويسدده الطريق.!!!

٥ –وهم يدعون أن هذا الإلهام يأخذون بواسطته أمور الشريعة إما بصورة محمدية أو بملك في صورته يقول ابن عربي : ونحن قد أخذنا عن مثل هذه الصورة أمورا كثيرة من الأحكام الشرعية لم نكن نعرفها من جهة العلماء ولا من الكتب .(الفتوحات المكية ٣/ ٧٠).

وادعى ابن عربي أنه لا تحجير على الولي فيما يأخذه من الأسرار والعلوم والعقائد وغيرها مما عدا التحليل والتحريم عن طريق الإلهام (الفتوحات المكية ٣/ ٧١).

ومن نظر في كتبهم وجد الكثير من حكايات صحبتهم للملائكة والأخذ عنهم العلوم والأسرار (انظر: طبقات الشعراني ١ / ١٥٧ والنور للسهلجي ص١٤٥ وبهجة الأسرار ص١٠١و ١٣٧ وجامع كرامات الأولياء ٢ / ٩٢).

٦ –ما ذكرناه في الفقرات السابقة إلهام الملائكة للأولياء وهناك إلهام آخر هو أجل أنواع الإلهام عندهم وهو الأخذ عن الله مباشرة دون واسطة من ملك (انظر : اليواقيت والجواهر ٢ / ٨٤).

قال الشاذلي :

مقام الولاية الخاصة يعطي الأخذ عن الله بالله من الوجه الخاص .(طبقات الشعراني ٢ / ٦٨).

وقال إبراهيم الدسوقي :

الله تعالى يقذف سر خواص عباده ما لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا ولي .(طبقات الشعراني ١ / ١٧٣).

ومعنى هذا أن الولي بهذا الإلهام الخاص الذي تلقاه من الله مباشرة أفضل من النبي الذي يأتي إليه الوحي عن طريق الملك. !!!

وهذا ما صرح به ابن عربي في فصوص الحكم (١ / ٦٣) وانظر: الفتوحات المكية لابن عربي (٢ / ٢٥٢ وما بعدها).

٧ –فالإلهام عند القوم طريق معرفة صحة الحديث من عدمه !! وطريق لمعرفة الأحكام الشرعية ومسائل الاعتقاد. !!

بل ادعوا تلقي الأدعية عن الله مباشرة يقول الشاذلي:

سألت ربي ليلة أن يلهمني حمدا أحمده به فأملى على لساني الوارد في الحال : الحمد لله ولله الحمد بكل المحامد على كل المحامد....(طبقات الشعراني ٢ / ٧٧).

وقال ابن عربي:

فنحن ما نعتمد في كل ما نذكره إلا على ما يلقى الله عندنا من ذلك لا على ما تحمله الألفاظ من الوجوه .(الفتوحات المكية ١ / ١٣٦).

وقال عن كتابه الفتوحات المكية :

فوالله ما كتبت منه حرفا إلا عن إملاء إلهي وإلقاء رباني أو نفث روحاني في روع كياني .(الفتوحات المكية ٣ / ٤٥٦).

وقال أحمد الفاروقي النقشبندي :

كنت مرة في حلقة الذكر مع أصحابي فخطر لي أني في قصور ونقص فألقي إلي في الحال أني قد غفرت لك ولمن توسل بك بواسطة أو بغير واسطة إلى يوم القيامة!!! .(الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية ص١٨٢).

وقال:

ألقي إلي أن هذه الخصائص والكمالات التي أوتيتهما لا ينالها أحد غيرك إلى زمن المهدي .(الأنوار القدسية ص١٨٢و١٨٣).

وهكذا يخدعون السذج. !!!



من أحكام الخاطب والمخطوبة:

أولا:

يستحب أن ينظر الخاطب إلى من أراد خطبتها ولو تخبّأ لها دون أن تراه :

عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله : إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل قال جابر: فخطبت جارية فكنت أتخبأ لها حتى رأيت منها ما دعاني إلى نكاحها وتزوجها فتزوجتها.رواه أحمد والحاكم وسنده حسن.

وعن أبي حميد قال: قال رسول الله : إذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر إليها إذا كان إنما ينظر إليها لخطبته وإن كانت لا تعلم.رواه أحمد والطبراني في الأوسط بسند صحيح.

وشرط النظر:

١ -أن تكون نية الزواج منعقدة عند الخاطب.

٢ -أن يمسك عن النظر متى رأى ما يعجبه ويدعوه إلى نكاحها أو ما لا يعجبه ويدعوه إلى الإعراض عنها.

ثانيا :

لا تجوز خلوة الخاطب بالمخطوبة إلا بمحرم معهما : قال رسول الله : لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما.رواه أحمد والترمذي بسند صحيح.

ثالثا :

لا يجوز للخاطب مصافحة المخطوبة إلا بعد العقد عليها :

قال رسول الله : لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له.رواه الطبراني في الكبير وقال الألباني في الصحيحة : وهذا إسناد جيد.

رابعا:

لا تجوز خطبة الرجل على خطبة أخيه فليس له أن يدخل للتفريق بين الخاطب ومخطوبته بعد سكون المخطوبة إلى خاطبها ويطلبها لنفسه:

قال رسول الله : لا يخطب الرجل علي خطبة أخيه.رواه البخاري.وزاد في رواية : حتى يترك الخاطب قبله أو يأذن له الخاطب.رواه البخاري والنسائي.

ولا بأس بأن يتقدم أكثر من خاطب لامرأة وتختار من يناسبها منهم وليس ذلك من الخطبة على خطبة أخيه لأنها لم تركن إلى واحد منهم كما في حديث فاطمة بنت قيس عندما تقدم لخطبتها معاوية وأبوجهم رضي الله عنهما وأمرها رسول الله بأن تنكح أسامة بن زيد.رواه مسلم.



يا بني:

وأشفقُ عليك من بنات هذا الزمان:

صار الجدلُ فيهن طبعاً والعنادُ سمةً وعدمُ الاعتراف بالخطأ خلقاً وقلةُ الذوق في الكلام سلوكاً وحذفن من قاموسهن كلمة (حاضر) فصِرْن مشروع نواشز.

وذلك نقص في التربية وتقصير من الأسرة وهذا الخلل يعاني منه المجتمع من سنوات وستزداد معاناتُه ـ إن لم نتدارك الأمر ـ لعشرات السنين.





وما تغنيك العمامة والرأس فارغة.

وما تغنيك الدرجات العلمية وأقوالك كاسدة فاسدة.

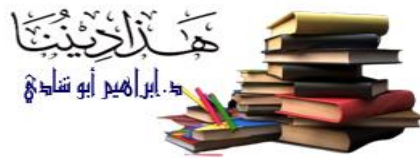
وصدق الإمام الشافعي في قوله:

لو أن رجلاً تصوَّف أوّل النهار لا يأتي الظهرُ إلا وجدته أحمق .

(مناقب الشافعي للبيهقي ٢ / ٢٠٧) وإسناده صحيح.

وقال:

ما لزم أحدٌ الصوفية أربعين يوماً فعاد عقله إليه أبداً .(تلبيس إبليس لابن الجوزي ص٣٢٧).



يا بنى:

والعجب من جهلاء الناس أو أصحاب الأغراض أنهم لا يسكبون دمعة على ضياع جناب التوحيد في الموالد وغيرها ويبكون دما على ضياع الدنيا أو ضيق معيشتهم فيها ثم يتعجبون من ضيق العيش وقلة الأرزاق.

فمن بكى على دنياه ولم يبك على عقيدته وأخراه فانفض يدك منه فلا خير فيه.

ومن رأى منكرات الموالد والمخالفات العقدية فيها وسكت إقرارا لها أو حضر فيها ودعا إلى إقرارها فلا خير فيه وكبِّر عليهم أربعا.





حقائق صادمة عن أموال صناديق النذور وكيف تُوزَّع:

١ –المادة الرابعة من قرار وزير الأوقاف رقم ٢٢ لسنة ١٩٧١م في شأن اللائحة التنفيذية لصناديق النذور التي ترد للمساجد والأضرحة التابعة لوزارة الأوقاف تنص على أن :

توزع إعانة ثابتة مقدارها ٢٥٪ من إيرادات صندوق النذور بكل مسجد أو ضريح على العاملين في حدود الوظائف المقررة بكل مسجد أو ضريح والتي يصدر بتحديدها قرار وزاري وتوزع نسبة مقدارها ٥٪ من صندوق النذور العام على العاملين بالمساجد والأضرحة التي لا يوجد بها صندوق نذور كمكافآت لهم وذلك وفقاً لما يقرره مجلس إدارة الصندوق.

ويوزع ٧٠٪ من إيرادات صندوق النذور العام طبقا لما يقرره مجلس إدارة الصندوق في الأوجه المشار إليها في المادة الثانية.

ولا يجوز أن تجاوز الحصة التي يحصل عليها العامل شهريا ما يعادل مرتب شهر بحد أقصى مقداره خمسون جنيها ويستثنى من هذا القيد العاملون بالمساجد والأضرحة وقت العمل بهذا القرار.

وهذا التنظيم أقامه قرار وزير الأوقاف رقم ٢٢ لسنة ١٩٧١م اعتبارا من تاريخ العمل بالقرار وهو ١/ ٤/ ١٩٧١.

٢ -يقسم هذا العائد على خمس جهات وهي : الأوقاف والأزهر ووزارة التنمية المحلية ووزارة الثقافة ووزارة الداخلية إضافة إلى جهة غير حكومية هي (المجلس الأعلى للطرق الصوفية) الذي يحصل على ١٠٪ من هذه الأموال.

٣ -وفق قرار وزارة الأوقاف يتم منح شيخ المسجد أو الإمام حصة ونصف الحصة بما لا يزيد عن ٣٠٠ جنيه من النذور وأمين المكتبة وكاتب النذور ومقيم الشعائر ورئيس العمال حصة واحدة (حوالي ١٠٠ جنيه) مع صرف نصف حصة لقارئ السورة والحرفيين بما يعادل ٨٠ جنيها.

٤ -ووفق القرار نفسه يحصل شيخ مشايخ الطرق الصوفية على ١٥٠ ألف جنيه سواء كل أسبوع أو شهر أو عام بحسب موعد فتح الصندوق ويكون في لجنة فتح الصندوق مندوب من وزارة الداخلية ويحصل أيضا على نسبة.

٥ -أما عن المسجد الأحمدي في طنطا وهو أكبر المساجد التي يتم جمع النذور منها فيحصل خليفة المسجد على نسبة ٣٪ من حصيلة النذور بما لا يزيد عن ٢٠ ألف جنيه أما حامل مفتاح مقصورة الضريح فيحصل على ٢٪ وبحد أقصى ١٠ آلاف جنيه.

٦ -صناديق النذور بالمساجد الكبرى تدر دخلا شهريا يتراوح ما بين ١٥و٤٢ ألف جنيه شهريا وهو ما يعني أن متوسط إيرادات صناديق النذور في مصر يتراوح ما بين ٢ مليار و٦٤٧مليون جنيه و٧ مليارات و١٤٠ مليون جنيه تقريبا كما بلغ رصيد صناديق النذور لأكبر ١٧٩ مسجدا على مستوى الجمهورية بنحو ٦٦ مليون جنيه خلال سنة (٢٠١٧م)



يا بنى:

ولا تشغلنَّك في مولد سيدهم البدوي ملابس المجانين الغريبة والمجاذيب عن المخالفات العقدية الخطيرة التي يرتكبها هؤلاء القوم هناك كالطواف حول المقام



!! ودعاء المقبور من دون الله تعالى!! فضلا عن التمسح بالمقام وتقبيله. !!

وهذا تحت سمع وبصر ورضى كبرائهم الذين يشغلون المناصب الكبيرة أو كانوا يشغلونها فقد صرَّح أحدهم بأن الأزهري لابد أن يكون متمذهبا صوفيا أشعريا. !!

وهل تظن أن التصوف الذي يدعون إليه ويحاولون نشره بقوة المناصب هو التصوف السني الخالي من البدع والمخالفات العقدية ؟. !!

بل هو تصوف فلسفي كلامي مبتدع يقوم على نشره دراويش في زي علماء !! فلا تغرنَّك مناصبهم أو درجاتهم العلمية فقديما قال علماؤنا: من تصوَّف ذهب عقله. وأزيد عليهم: وقلّ علمه.

هذا التصوف الفلسفي الكلامي المبتدع هو الطافح الآن على الساحة وكهنته يبثُّون في الناس أن الأولياء يتصرفون في الكون ولهم الأمر والنهي فيه !! وأنهم يعلمون الغيب!! وأنهم يتلقون العلم عن الله تعالى مباشرة أو بالهواتف والإلهام والمنام !! ويتلقون العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة مباشرة !! ويتلقون العلم عن الخضر عليه السلام مباشرة!! ولهم إسراءات ومعاريج كإسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعراجه. !!

ويبثُّون في الناس أن فرعون مات مؤمنا!! وأن أبا طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم مات مؤمنا!! وأن عذاب النار من العذوبة لا من العذاب والألم. !!

هو تصوف الذكر بالطلاسم والتعاويذ السحرية !! وتصوف وحدة الوجود والحلول والاتحاد!! وتصوف أن الأولياء تسقط عنهم التكاليف الشرعية!! وتصوف عصمة الأولياء. !!

بل منهم من ادّعى أنه عُرض عليه مقابلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه رفض لأنه لا يتحمل. !!

كل هذه أشياء سمعناها من هؤلاء الدراويش مباشرة ومنهم أساتذة جامعات أزهريون !! ومناصب كبيرة في الدولة !! ولا يستطيع أحد منهم إنكار شيء مما ذكرناه وقد رددنا على ذلك كله في حينه في مقالات كثيرة وضعتها في كتابي(مصارع الصوفية) وفي كتابي الآخر(الرد العلمي على شبهات في العقيدة والتصوف).

فهل هذا يرضى عنه مسلم موحِّد عنده عقل وفطرة سليمة ؟. !!

أقول لهم:

لن تصلوا إلى غايتكم وسيظل دعاة السنة والتوحيد شوكة في أعناقكم وغُصَّة في حلوقكم





التحقيق العلمي في أن رأس الحسين رضي الله عنه ليست في مصر وإنما في المدينة :

اختلف الناس في مكان وجود رأس الحسين رضي الله عنه وهذه الأماكن هي: كربلاء - الرقة - عسقلان - القاهرة - المدينة.

وهذه الأماكن فيها أضرحة(ما عدا المدينة) يدّعي أهل كل مكان أن رأس الحسين مدفون فيها. !!!

١ -أما كربلاء فلا يوجد دليل على أن الرأس مدفون فيها ولم يقل بهذا القول عالم أو مؤرخ وإنما هي قصص واهية بأسانيد مطعون في رواتها.

وكربلاء هي المكان الذي قتل فيه الحسين.

٢ -وأما الرقة فلم يقل بذلك إلا سبط ابن الجوزي (انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٩/ ٢٠٥) واعتمد على رواية لا سند لها وهو متأخر جدا عن هذا الحدث فسنة وفاته ٦٥٤ هجرية.

وسبط ابن الجوزي نفسه مطعون في عدالته فهو ليس بثقة عند أهل الحديث كما في ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي ولسان الميزان للحافظ ابن حجر.

٣ -وأما عسقلان فقد أنكر ذلك القرطبي فقال: وما ذكر أنه في عسقلان فشئ باطل .(التذكرة ٢/ ٢٩٥) وأنكر وجود الرأس في عسقلان ابن تيمية كما في تفسير سورة الإخلاص ص ٢٦٤ وابن كثير في البداية والنهاية (٩/ ٢٠٥).

ومن قال بأن الرأس في عسقلان اعتمد على قول الشبلنجي : ذهبت طائفة إلى أن يزيد أمر أن يطاف بالرأس في البلاد فطيف به حتى انتهى إلى عسقلان فدفنه أميرها بها .(نور الأبصار ص١٢١).

ورواية الشبلنجي منكرة و مخالفة لما ثبت من الروايات التي تفيد أن يزيد حزن على مقتل الحسين ولم يرض بمقتله ولعن قاتله وتعامل مع أسرة الحسين بما يليق بأهل بيت النبوة ومن تلك الروايات:

أـ لما بلغ يزيد خبر مقتل الحسين بكى وقال : كنت أرضى من طاعتكم (أى: أهل العراق) بدون قتل الحسين كذلك عاقبة البغي و العقوق لعن الله ابن مرجانة لقد وجده بعيد الرحم منه أما والله لو أني صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين .(انظر : أنساب الأشراف للبلاذري ٣/ ٢١٩ بسند حسن).

ب ـ أرسل يزيد إلى كل امرأة من الهاشميات يسأل عن كل ما أخذ منها وكل امرأة تدعى شيئا بالغا ما بلغ إلا أضعفه لها في العطية .(الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ٣٩٧).

ج- كان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى إلا دعا علي بن الحسين .(الطبقات لابن سعد ٥ / ٣٩٧).

د- وبعد أن وصل الموالي أمر يزيد بنساء الحسين وبناته أن يتجهزن وأعطاهن كل ما طلبن حتى أنه لم يدع لهن حاجة بالمدينة إلا أمر بها .(الطبقات لابن سعد ٥ / ٣٩٧).

ه- وقبل أن يغادروا قال يزيد لعلي بن الحسين : إن أحببت أن تقيم عندنا فنصل رحمك ونعرف لك حقك فعلت .(الطبقات لابن سعد ٥ / ٣٩٧ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤ / ٣٨٦).

ولكنهم اختاروا الرجوع إلى المدينة كما في منهاج السنة لابن تيمية (٤ / ٥٥٩) والعلل للإمام أحمد (٢ / ٢٨٥).

وقال ابن كثير : وأكرم آل بيت الحسين ورد عليهم جميع ما فقد لهم وأضافه وردهم إلى المدينة في محامل وأهبة عظيمة وقد ناح أهله في منزله على الحسين .(البداية والنهاية ٨ / ٢٣٥).

وقال ابن تيمية : وأما ما ذكر من سبي نسائه والذراري والدوران بهم في البلاد وحملهم على الجمال بغير أقتاب فهذا كذب وباطل .(منهاج السنة ٤ / ٥٥٩).

وكيف يطاف برأس الحسين في بلاد المسلمين ولا يعترض على ذلك أحد وهو من هو في صلاحه وتقواه ومنزلته من جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟. !!

٤ -وأما القاهرة فقد اعتمد من قال إن الرأس فيها على رواية مفادها أن الرأس كانت في عسقلان ثم انتقلت إلى القاهرة في يوم الأحد الثامن من جمادى الآخر سنة ٥٤٨ هجرية في عهد الدولة الفاطمية العبيدية .(انظر : الكواكب السيارة لابن الزيات ص١٦٤ وتاريخ الخلفاء ص٤٦ وخطط المقريزي ١ / ٤٢٧ وبدائع الزهور ١ / ٢٢٧).

وقد أثبتنا في رقم (٣) أن الرأس لم تكن في عسقلان أصلا ونتيجة ذلك أن الرأس الذي قالوا إنه انتقل إلى القاهرة من عسقلان ليس رأس الحسين وهو كذب مفترى.

أضف إلى ذلك أن الرأس لم يرد بأنه وجد في عسقلان في أى كتاب قبل ولاية المستنصر بالله الفاطمي العبيدي وهذا يؤكد كذب الفاطميين وأنهم ادعوا وجوده في هذا المكان لأغراض سياسية وجذب عامة الناس إليهم وخداعهم بصلتهم ببيت النبوة.

وأنكر وجود الرأس في القاهرة وعسقلان عمر بن أبي المعالي وقال : لا يوجد في تاريخ من التواريخ أن الرأس نقل من عسقلان إلى القاهرة .(نهاية الأرب للنويري ٢٠ / ٤٨١)

ونقل ابن دحية في كتابه (العلم المشهور) الإجماع على كذب المشهد الحسيني الموجود في القاهرة وذكر أنه من وضع العبيديين لأغراض فاسدة .(رأس الحسين لابن تيمية ص١٨٦).

وأنكر وجود الرأس في مصر ابن دقيق العيد وأبو محمد بن خلف الدمياطي وأبومحمد بن القسطلاني وأبوعبدالله القرطبي وغيرهم .(رأس الحسين لابن تيمية ص١٨٦و١٨٧).

وقال ابن كثير : وادعت الطائفة المسماة بالفاطميين ...أن رأس الحسين وصل إلى الديار المصرية ودفنوه بها وبنوا عليه المشهد المشهور بمصر ... وقد نص غير واحد من أئمة أهل العلم على أنه لا أصل لذلك وإنما أرادوا أن يروجوا بذلك بطلان ما ادعوه من النسب الشريف .(البداية والنهاية ٩/ ٢٠٥).

٥ –وأما المدينة النبوية فرأس الحسين فيها وقد دفن بالبقيع ودليل ذلك ما رواه ابن سعد في الطبقات (٥/ ٢٣٨) : أن يزيد بعث بالرأس إلى عمرو بن سعد والي المدينة فكفنه ودفنه بالبقيع إلى حيث قبر أمه فاطمة بنت رسول الله.

وانظر : تاريخ الإسلام للذهبي ص٢٠ حوادث سنة(٦٠ـ ٨٠).

أضف إلى ذلك ما ذكرناه من حسن معاملة يزيد لآل الحسين وبكائه عليه ولعنه لقاتله فهذا يجعلنا نقول : إن يزيد أرسل رأس الحسين لتدفن في بقيع المدينة إكراما له ولآل بيته.

ثم إن دفنه في البقيع هو الذي تشهد له عادة القوم إذا قتل الرجل ولم يكن منهم سلموا رأسه وبدنه إلى أهله كما فعل الحجاج بابن الزبير لما قتله وصلبه ثم سلمه إلى أهله .(انظر : رأس الحسين لابن تيمية ص١٨٣).

وقال الحافظ أبو يعلى الهمداني : إن الرأس قبر عند أمه فاطمة وهو أصح ما قيل في ذلك .(انظر : التذكرة للقرطبي ٢ / ٢٩٥).

وهذا ما ذهب إليه الزبير بن بكار ومحمد بن الحسن المخزومي وهما من علماء النسب وابن سعد صاحب الطبقات .(انظر : نور الأبصار للشبلنجي ص١٢١ والتذكرة للقرطبي ٢ / ٢٩٥ ورأس الحسين لابن تيمية ص١٧٠).

وذهب إلى ذلك ابن أبي الدنيا وأبو المؤيد الخوارزمي وأبوالفرج بن الجوزي(نهاية الأرب للنويري ٢٠ / ٤٨٠ والرد على المتعصب العنيد لابن الجوزي ق١٧ وجواهر العقدين للسمهودي ق١٧ب) كلهم يقولون: الرأس مقبور في البقيع بالمدينة وتابعهم القرطبي في التذكرة (٢ / ٢٩٥).

وقال الزرقاني: قال ابن دحية. : ولا يصح غيره .(مشاهد الصفا للصفوي ق١٠).





حقيقة ضريح (السيدة زينب) وأنها مدفونة في المدينة لا في مصر :

اختلف الناس في مكان دفن السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب فمنهم من قال : هي مدفونة في الشام ومنهم من قال: هي مدفونة في العراق ومنهم من قال : هي مدفونة في مصر ولها أضرحة في تلك البلاد وكل هذه ادعاءات لا تثبت تاريخيا عند التحقيق بل الثابت تاريخيا أنها مدفونة في المدينة.

وهذا ما صرح به المؤرخ المغربي أحمد بن خالد الناصري(ت ١٣١٥ هجرية) فقال: ما تقتضيه الأخبار والتواريخ أن مدفنها بالمدينة المنورة لا بالشام ولا مصر .(طلعة المشتري في النسب الجفري ١ / ٢٦).

وهذا ما مال إليه عبدالغني النابلسي(ت ١١٤٣ هجرية) في كتابه الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام والحجاز ص٢١٥ ونقل كلام ابن عساكر الذي يذكر فيه أن يزيد بن معاوية أرسل من بقي من أهل البيت إلى المدينة واستبعد أن تكون زينب مدفونة في مصر إلا أنه تردد هل مكان دفنها في المدينة أو دمشق.

وقطع بذلك البحاثة أحمد زكي باشا (ت ١٣٥٣ هجرية) فقال: الذي يشهد به العارفون بالحق الصريح هو أن السيدة زينب بنت الإمام علي وأخت الإمام الحسين لم تشرف أرض مصر بوطء قدمها المباركة مطلقا مطلقا مطلقا.

والحق الذي ليس بعده إلا الضلال أنها قضت باقي حياتها بالحجاز إلى أن انتقلت إلى جوار ربها بالمدينة المنورة فكان دفنها بالبقيع هذا هو الصواب وما عداه فإفك وبهتان .(مقال منشور بجريدة الأهرام بتاريخ ٨/ ٩/ ١٩٣٢).

وقال محمد عبدالله السمان : إن التاريخ الثابت يؤكد وهو مطمئن غاية الاطمئنان بأن السيدة زينب لم تطأ قدمها مصر بل ماتت ودفنت بالبقيع إلا أن هذه الحقيقة المؤكدة ضائعة وسط غوغائية السذج والبسطاء والعجيب أن لها قبرا في القاهرة ولها قبر آخر يزار في دمشق .(مقالة : أليس فيهم رجل رشيد؟ !في مجلة التوحيد العدد ٦١ سنة ١٣٩٨ هجرية ص١٩.)

وهذا ما مال إليه الشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية في مجلة الإسلام عدد ٥ سنة ١٣٥١ هجرية.

وقال الدكتور فتحي حافظ الحديدي: دفنت بالمدينة المنورة كما هو ثابت في التاريخ وفي الواقع الحالي بمقبرة بالبقيع بالمدينة المنورة .(دراسات في التطور العمراني لمدينة القاهرة ص١٩٥).

بل إن الإمامية قالوا بالقول نفسه وها هو مرجعهم محسن الأمين العاملي يقطع بقوله: يجب أن يكون قبرها في المدينة المنورة فإنه لم يثبت أنها بعد رجوعها للمدينة خرجت منها وإن كان تاريخ وفاتها ومحل قبرها بالبقيع .(أعيان الشيعة ٧ / ١٤٠).

ومما يؤكد بطلان وجود السيدة زينب في الضريح المنسوب إليها في القاهرة والموجود في قناطر السباع سابقا وحى السيدة زينب حاليا الأدلة الآتية:

١ -ألف العلماء في تواريخ الصحابة الذين دخلوا مصر عدة تآليف ومنهم محمد بن الربيع صاحب الإمام الشافعي وابن عبدالحكم وابن يونس وابن سعد ولم يذكروا فيها زينب بل إن الإمام السيوطي ألف كتاب: (در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة) ولم يذكر فيه زينب بنت علي بن أبي طالب وهى من الصحابيات.

بل إن السيوطي أفرد جزءا في الترجمة لذرية زينب سماه: (العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية) ولم يذكر فيه وفاتها في مصر فلو كان عنده خبر بذلك لذكره.

٢ -قال الحافظ السلفي عن علي بن أبي طالب: لم يمت له ولد بمصر من صلبه.(الكواكب السيارة لابن الزيات ص٢٤٢).

وهذا يؤكد أن زينب لم تمت في مصر ولم تدفن فيها.

وقال نور الدين السخاوي : المنقول عن السلف أنه لم يمت أحد من أولاد الإمام علي لصلبه بمصر .(تحفة الأحباب ص٣٧٣).

وذكر ذلك علي مبارك باشا في الخطط التوفيقية (٥ / ١١) أثناء كلامه عن الضريح المنسوب إليها في قناطر السباع.

وقال في (٥ / ٩) : لم أر في كتب التواريخ أن السيدة زينب بنت علي جاءت إلى مصر في الحياة أو بعد الممات.

٣ -لم يقل أحد قبل القرن العاشر الهجري بوجود قبر للسيدة زينب في مصر وأول من صرح بذلك الصوفي عبدالوهاب الشعراني (ت ٩٧٣ هجرية) في بعض كتبه وذلك بطريق الكشف الصوفي!!! فقال في كتابه آداب الصحبة ص١٢١ : وقد صحح أهل الكشف أن

السيدة زينب ابنة الإمام علي هي المدفونة بقناطر السباع بلا شك . وانظر أيضا كتابه : لواقح الأنوار ١ / ٥٢.

وفي كتابه لطائف المنن ص٤٧٧ ذكر أن الذي أخبره بذلك سيده علي الخواص وهو أحد المجاذيب.

وغالب من قال بهذا القول اعتمد على كلام الشعراني مثل القليوبي في تحفة الراغب في سيرة جماعة من أهل البيت الأطائب ص٩ والأجهوري في مشارق الأنوار في آل البيت الأطهارص٨١ والقلعاوي في مشاهد الصفا في المدفونين بمصر من آل المصطفى ص٣١ وغيرهم.

٤ –خلو كتب الزيارات والمشاهد المصرية والرحلات القديمة من ذكر قبر زينب ومنهم أبو الحسن السخاوي الحنفي في كتابه تحفة الأحباب الذي أفرد فصلا لذكر مشاهد قناطر السباع (حى السيدة زينب الآن) ولم يذكر قبر زينب وهذا أكبر دليل على عدم وجوده في هذا المكان وقد فرغ منه مؤلفه سنة ٨٨٩ هجرية.

فقبر زينب في مصر كما قال الدكتور فتحي حافظ : لم تذكره مطلقا المصادر التاريخية ولا المتخصصة في موضوع الخطط والمزارات القاهرية ولا في كتب الرحالة المسلمين مثل ابن جبير ومحمد العبدري.(مقالة : الحقيقة عن ضريح السيدة زينب بجريدة الأهرام عدد ٤٣٨٦٤ لسنة ١٤٢٧ هجرية).

٥ –من الكتب التي اعتمد عليها من قال بوجود قبر لزينب في مصر كتاب (أخبار الزينبات) المنسوب زورا وكذبا إلى النسابة يحيى بن الحسن العبيدلي العقيقي(ت ٢٧٧ هجرية) وأول من ادعى نسبته إليه المدعو حسن قاسم الصوفي وحقيقة الأمر أن حسن قاسم هذا هو الذي ألفه فلم يذكره أحد ممن ترجم للعقيقي وليس له أى نسخة خطية مع مخالفته لمنهج العقيقي في الكتابة وركاكة أسلوب مؤلفه.

قال محمد حسنين السابقي : لا نطمئن إلى صحة النسخة من أخبار الزينبات التي طبعها حسن قاسم ونعرف الرجل بجرأته السيئة في التحريف والتدجيل .(مرقد العقيلة زينب ص٩٥).

ووصف الدكتور فتحي حافظ عمل حسن قاسم فقال: إني أرى أن ما نشره حسن قاسم هو تزوير تاريخي بغرض إضفاء توثيق تاريخي لهذا الموضوع .(انظر: دراسات في التطور العمراني لمدينة القاهرة ص١٩٧ ومقالا له في جريدة الأهرام عدد ٤٣٨٦٤).

وقد اغتر بعض المعاصرين بتزوير حسن قاسم فقالوا بقوله مثل محمد زكي إبراهيم في كتابه مراقد أهل البيت في القاهرة ص٧٠ ومحمد رضا كحالة في كتابه أعلام النساء (٢ / ٩٩) والدكتورة سعاد ماهر في كتابها مساجد مصر وأولياؤها الصالحون (١ / ٩٦).





إعادة نشر بمناسبة مولد سيدهم البدوي

الرد العلمي على دار الإفتاء المصرية في إجازتها التمسح بالقبور وتقبيلها :

بداية أقول:

ليس في الإسلام كهنوت أو أحد لا يمكن الرد عليه وعلى خطئه مهما علت منزلته أو ارتفع منصبه حتى ولو كان شيخ الأزهر أو دار الإفتاء أو المفتي فلا عصمة لأحد وإنما العصمة في الدليل الصحيح الثابت فهكذا تعلمنا وهكذا نعلم طلابنا.

ودار الإفتاء تعلم جيدا ما يحدث من مهازل تمس عقيدة المسلم عند قبور السيد البدوي وإبراهيم الدسوقي والشاذلي والقناوي وغيرهم وكان الأولى بهم تعليم الجهال من المسلمين التوحيد وإثناءهم عما يحدث من تمسح في القبور وتقبيل ودعاء واستغاثة بموتى لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا فكيف يملكون لغيرهم النفع أو الضر ؟!!! بل هم محتاجون لأن يدعو الناس لهم لا أن يدعوهم الناس من دون الله تعالى.

قال الشيخ مرعي : وأما تقبيل القبور والتمسح بها فهو بدعة باتفاق السلف فيشدد النكير على من يفعل ذلك ممن تزيا بزي أهل العلم خوف الافتتان به والاقتداء بفعله.(شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور ص٨٠) .

وحان الشروع في المقصود وأوجز ذلك الرد في النقاط الآتية:

١ –ليس هناك شئ على وجه الأرض يشرع تقبيله ولمسه إلا الحجر الأسود أو لمسه فقط دون تقبيله إلا الركن اليماني فقد كان رسول الله إذا طاف بالبيت مسح أو قال استلم الحجر والركن في كل طواف .رواه أحمد (٢ / ١٨) والحاكم(١ / ٤٥٦) وصححه ووافقه الذهبي وقال الألباني : على شرط مسلم (الصحيحة ٢٠٧٨).

وقد كان ابن عمر يستلم الحجر الأسود بيده ثم يقبل يده وقال : ما تركته منذ رأيت رسول الله يقبله .رواه مسلم (١٢٦٨)(٢٤٦).

وثبت أن مسح الركن اليماني والحجر الأسود يحط الخطايا .رواه الترمذي(٩٥٩) وصححه الألباني في المشكاة(٢ / ٧٩٢) والأرناؤوط في شرح السنة للبغوي(٧/ ١١٢).

قال ابن القيم: وليس على وجه الأرض موضع يشرع تقبيله واستلامه وتحط الخطايا والأوزار فيه غير الحجر الأسود والركن اليماني.(زاد المعاد ص١٧).

٢ –بدعة التمسح بالقبور وتقبيلها شرع لم يأذن الله به لا في كتاب ولا سنة صحيحة ولا عمل الصحابة قال تعالى:(أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)(الشورى ٢١).

وقال رسول الله : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد (أي: مردود) .رواه البخاري(٥ / ٣٧) ومسلم(١٧١٨).

٣ –عن سهل بن أبي سهيل أنه رأى قبر رسول الله فالتزمه ومسح قال: فحصبني(رماني بالحصى) حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب فقال: قال رسول الله: لا تتخذوا بيتي عيدا .رواه ابن أبي شيبة (٢ / ٣٧٥) وعبد الرزاق(٣ / ٥٧٧) وقال الألباني : صحيح لغيره كما في أحكام الجنائز ص٢١٩.

وهذا دليل صريح على أن الصحابة كانوا ينهون عن التمسح بالقبور حتى ولو كان قبر الرسول وعلى ذلك كان عمل السلف الصالح.

٤ –قال عمر بن الخطاب عن الحجر الأسود : والله إني لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك .رواه البخاري(١٥٩٧) ومسلم(١٢٧٠).

قال ابن حجر العسقلاني: قال شيخنا في شرح الترمذي : فيه كراهية تقبيل ما لم يرد الشرع بتقبيله.(فتح الباري ٣/ ٥٤).

٥ –تحريم تقبيل القبور والتمسح بها من باب سد الذرائع المفضية إلى الشرك واتخاذ الأنداد من دون الله .

٦ –لم يفعل ذلك أحد من السلف الصالح مع كثرة قبور الصحابة بل لم يفعل ذلك أحد من الصحابة مع قبر رسول الله وكانوا ينهون عن ذلك.

٧ –تتابعت أقوال العلماء في النهى عن التمسح بالقبور وتقبيلها:

أ ـ قال مالك في رواية ابن وهب: إذا سلم (أي: الزائر) على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ويدعو ويسلم ولا يمس القبر بيده .(الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ٢ / ١٩٨).

ب ـ وقال البيهقي نقلا عن الحليمي: ونهى بعض أهل العلم عن إلصاق البطن والظهر بجدار القبر ومسحه باليد (أي: قبر الرسول) وذلك من البدع وما قاله يشبه الحق لأنه ما كان يتقرب في حياته بمسح جدار بيته ولا إلصاق البطن .(شعب الإيمان ٢ / ٤٥٧).

ج ـ وقال ابن عقيل شيخ الحنابلة في بغداد عمن يفعلون ذلك : هم عندي كفار بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور وإكرامها بما نهى عنه الشرع من إيقاد النيران وتقبيلها وتخليقها وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع فيها يا مولاى! افعل كذا وكذا وأخذ ترابها تبركا بها .(إغاثة اللهفان لابن القيم ١ / ٢٢١).

د- وقال النووي: قال الإمام أبو الحسن محمد بن مرزوق الزاغواني: ولا يستلم القبر ولا يقبله وقال: وعلى هذا مضت السنة قال: واستلام القبور وتقبيلها الذي يفعله العوام الآن من المبتدعات المنكرة شرعا ينبغي تجنب فعله ونهى فاعله.

قال أبو موسى: وقال الفقهاء المتبحرون الخراسانيون: المستحب في زيارة القبور أن يقف مستدبر القبلة مستقبلا وجه الميت يسلم ولا يمسح ولا يقبله ولا يمسه فإن ذلك عادة النصارى.

قال: وما ذكروه صحيح لأنه قد صح النهى عن تعظيم القبور .(المجموع شرح المهذب ٥ / ٢٧٨).

ه- بل صرح عبدالقادر الجيلاني من أئمة الصوفية : وإذا زار قبرا لا يضع يده عليه ولا يقبله فإنها عادة اليهود .(الغنية ١ / ١٩٨).

و- وقال أبو حامد الغزالي وهو من أئمة الصوفية : تقبيل القبر من عادة اليهود والنصارى .(الإحياء مع شرحه الإتحاف ١٤ / ١٩٤).

وقد نهينا عن التشبه بهؤلاء قال رسول الله: من تشبه بقوم فهو منهم .رواه أبوداود(٤٠٣١) وصححه الألباني في صحيح الجامع(٦٠٥٢).

ز - وقال ابن تيمية: والتمسح بالقبر أى قبر كان وتقبيله وتمريغ الخد عليه من أنواع الشرك .(مجموع الفتاوى ٢٧ / ٩١).

ح- وقال ابن الحاج المالكي وكان صوفيا : ترى من لا علم عنده يطوف بالقبر الشريف(يقصد قبر الرسول) كما يطوف بالكعبة الحرام ويتمسح ويقبله ويلقون عليه مناديلهم وثيابهم يقصدون به التبرك وذلك كله من البدع.(المدخل ١ / ٢٦٣).

ط- وقال الصنعاني: وأما طواف الزائر بقبر الميت وتقبيله الأركان وسؤال الحاجات منه وعنده فهى عبادة المشركين الأصنام.(الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف ص١١٦).

وقريب من ذلك القول فتوى الشيخ حسن مأمون مفتى مصر في وقته.

ي- وبما سبق قال الشوكاني في نيل الأوطار(٤ / ٧٢) والبهوتي في شرح منتهى الإرادات(١ / ٥٩٤) والطحطاوي الحنفي في شرح مراقي الفلاح(١ / ٤٦٢) والخطيب الشربيني في مغني المحتاج(١ / ٣٦٤) والشاطبي في الاعتصام(٢ / ٣٤) وغيرهم كثير ممن لا يحصى عددهم.

كان الأولى بدار الإفتاء تعليم الناس التوحيد واللجوء إلى الله وحده وهم يعلمون جيدا ما يحدث عند القبور من أفعال يندى لها جبين الموحدين المحافظين على جناب هذا الدين العظيم.



مسائل مهمة في تعاملات الرجال مع النساء :

١ -يجوز للرجل أن يسلم على المرأة بقوله(السلام عليكم) إذا أمنت الفتنة :

عن أسماء بنت يزيد قالت :مر بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا في جوار أتراب (صاحبات) فسلّم علينا. رواه الترمذي(٧/ ٤٧٥_تحفة) والبخاري في الأدب المفرد(١٠٤٨) وهو صحيح بمجموع الطرق .

٢ -يجوز تسليم المرأة على الرجل بقولها(السلام عليكم) إذا أمنت الفتنة :

عن أم هانئ قالت :ذهبت إلى رسول الله عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه فقال :من هذه؟ فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب. رواه البخاري(١٠/ ٥٥١- فتح) ومسلم(٣٣٦) .

٣ -تحرم مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية التي يجوز له الزواج منها أما محارمه فتجوز المصافحة :

عن معقل بن يسار قال :قال رسول الله :لأن يُطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمسّ امرأة لا تحلّ له. رواه الطبراني في الكبير(٢٠ / ٢١١) بإسناد حسن .

وقال رسول الله : إني لا أصافح النساء. رواه مالك في الموطأ ص٩٨٢ وسنده صحيح .

وقالت عائشة عن رسول الله :والله ما مسّت يده يد امرأة قط في المبايعة. رواه البخاري(٨/ ٦٣٦) .

٤ -يجوز للرجل أن يشمت المرأة إذا عطست بأن يقول لها (يرحمكم الله) بشرط قولها بعد العطس (الحمد لله) :

عن أبي بردة قال :دخلت على أبي موسى وهو في بيت بنت الفضل بن عباس فعطست فلم يشمّتني وعطست فشمّتها فرجعت إلى أمي فأخبرتها فلما جاءها قالت :عطس عندك ابني فلم تشمّته وعطست فشمّتها فقال :إن ابنك عطس فلم يحمد الله فلم أشمّته وعطست فحمدت الله فشمّتها سمعت رسول الله يقول :إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمّتوه فإن لم يحمد الله فلا تشمّتوه. رواه مسلم .

٥ -يجوز للرجل التحدث مع المرأة الأجنبية في التليفون وغيره بشروط :

أـ عدم الخضوع بالقول لقوله تعالى:(فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا)(الأحزاب ٣٢) .

بـ أن يكون الكلام بالمعروف لقوله تعالى:(وقلن قولا معروفا)(الأحزاب ٣٢) .

جـ أن يكون الكلام لحاجة ويكون بقدر الحاجة .

والأدلة على الجواز بالشروط المرعية كثيرة جدا ومنها قوله تعالى:(فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا)(القصص ٢٥).

وقال تعالى:(وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب)(الأحزاب ٥٣).

وقال رسول الله للمرأة التي وجدها تبكي عند قبر: اتقي الله واصبري.رواه البخاري (١٣ / ١٣٢ ـ فتح) ومسلم (٩٢٦).

وكانت النساء يستفتين رسول الله في أمور دينهن.

٦ -يجوز للرجل أن يزور المرأة في مرضها إذا أمنت الفتنة مع تستر المرأة:

فقد زار رسول الله أم السائب في مرضها فقال لها: ما لك يا أم السائب تزفزفين؟ قالت: الحمى لا بارك الله فيها فقال: لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد.رواه مسلم (٥/ ٤٣٨).

وقالت أم العلاء: عادني(زارني) رسول الله وأنا مريضة فقال: أبشري يا أم العلاء فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه كما يذهب النار خبث الذهب والفضة.رواه أبوداود(٣٠٩٢) بسند صحيح.

٧ -يجوز للمرأة أن تزور الرجل المريض إذا أمنت الفتنة فقد زارت عائشة رضي الله عنها بلال بن رباح في مرضه.(البخاري ١٠ / ١١٧ ـ فتح) ومسلم (٣/ ٥٢٥).

٨ -يجوز للمرأة أن تعالج الرجل ويجوز للرجل أن يعالج المرأة وهذا مقيد بأمن الفتنة وعدم الخلوة وعند عدم وجود الطبيب من نفس الجنس وقد كتبت عن ذلك مقالا سابقا مفصلا بالقيود.

قالت الربيع بنت معوذ: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نسقي ونداوي الجرحى ونرد القتلى إلى المدينة. رواه البخاري(٦/ ٨٠ـفتح).



ضلال غلاة الصوفية في قولهم بإسقاط التكاليف الشرعية:

التكاليف الشرعية هى التي تتعلق بالأحكام الخمسة التكليفية : الوجوب ـ الاستحباب ـ الإباحةـ التحريم ـ الكراهة.

وأبرز التكاليف الشرعية العبادات الكبرى من صلاة وصيام وزكاة وحج.

وقد ذهب غلاة الصوفية إلى إسقاط التكاليف الشرعية من الولي العارف الذي وصل إلى مقام المكاشفة الإلهية بالإلهام من الله مباشرة !! ورؤية الرسول يقظة!! ورؤية الخضر !!

وهذه العقيدة الباطلة هى ما يعتقدها الحلولي (يسري جبر) فقد قال في دفاعه عن السيد أحمد البدوي الذي كان لا يصلي الجمعة ولا الجماعات : إنه جاءه حال(القبض) وهو: الانعزال عن الناس فأشبه بالمريض والمريض لا جمعة عليه. !!

وادعى هذا الحلولي أن الله تعالى قال لأحمد البدوي: لقد استخلصتك لنفسي !! كفاية عليك كده. !!!

فما أصل هذا الاعتقاد الباطل ؟ وما الدليل على قولهم بذلك الاعتقاد الباطل ؟ وما حكم من يقول بذلك ؟.

أولا:

أصل هذا الاعتقاد الباطل:

أصل هذا الاعتقاد الباطل الكفري عدة روافد:

١ -الشيعة الرافضة :

فقد نقلوا عن جعفر الباقر قوله : من عرف هذا الباطن فقد سقط عنه عمل الظاهر .. ورفعت عنه الأغلال والقيود وإقامة الظاهر (المقصود: رفعت عنه التكاليف الشرعية وأسقطت).(الهفت الشريف للمفضل بن عمر الجعفي ص٤١).

٢ -وذكر البيروني أن إسقاط الظواهر التعبدية من الصلوات وغيرها من أخص خصائص طريقة(باتنجل) الهندية .(تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ص٣٤)

٣ -وهذه أيضا عقيدة البراهمة فالبرهمي يقول:

في اللحظة التي تتجلى أو تنبعث المعرفة فيها في نفسي حيث أصبح متحدا مع براهما(براهما: إلهه الذي يعبده) لا أكون مكلفا بعمل أو فريضة .(تاريخ الآراء الشيوصوفية في الهند ١ / ٢١٤) وانظر: العقيدة والشريعة في الإسلام لجولد تسيهر ص٣٥٤.

لاحظ أن عقيدة الاتحاد مع الله عند الصوفية من أصولها عقيدة البراهمة.

٤ -وهذه العقيدة هى عقيدة الطائفة الإسماعيلية الباطنية يقول أحد دعاتهم:

إن لكل إمام اثنى عشر حجحا في حضرته السامية وهم أهل الحقائق السانية لا يدخلون تحت التكاليف لأنهم قد قاموا بذلك قبل التصاريف .(حياة الأحرار لعلي بن سليمان المكرمي ص٦١).

ثانيا:

الدليل على قولهم بذلك الاعتقاد الباطل:

يدعي غلاة الصوفية بأن الولي إذا وصل إلى مقام المكاشفة الإلهية بالإلهام من الله مباشرة!! ورؤية الرسول يقظة!! تسقط عنه التكاليف الشرعية من أمر ونهى ويتأولون قوله تعالى: (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)(الحجر ٩٩).

وقالوا : إن العبد إذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه من الغفلة واختار الإيمان على الكفر سقط عنه الأمر والنهى ولا يدخله الله النار بارتكاب الكبائر وتسقط عنه العبادات الظاهرة وتكون عبادته التفكر .(إتحاف السادة المتقين للزبيدي ٢ / ٢٨٤).

وفي الرسالة القشيرية(ص١١٨) ذكر قولهم : الكيس من كان يحكم وقته إن كان وقته الصحو فقيامه بالشريعة وإن كان وقته المحو (أى: حيث لا يرى في الوجود إلا الله) فالغالب عليه أحكام الحقيقة (أى: تسقط عنه التكاليف الشرعية).

وقال أحمد بن عطاء الصوفي: العارف لا تكاليف عليه. (الطبقات الكبرى للشعراني ١ / ٩٦).

وفي إحياء علوم الدين للغزالي(٣/ ٤٢٦) ذكر أنهم يقولون : من بلغ الغاية القصوى من الولاية سقطت عنه الشرائع كلها.

وفي ترجمة الشريف المجذوب ذكر الشعراني أنه كان يأكل في نهار رمضان ويقول: أنا معتوق أعتقني ربي .(الطبقات الكبرى ٢ / ١٣٠).

وقد عرف عن أبي سعيد فضل الله بن أبي الخير أنه أجهد نفسه حتى وصل إلى درجة اليقين فلم يصلِّ على الإطلاق وأهمل باقي العبادات .(الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية للمناوي ١ / ٢٠٣).

وفي تذكرة الأولياء لفريدالدين القطار ص٧٣ أن ذا النون المصري ترك الصلاة وكان يقول: إن الله رفع عني فريضة الصلاة .

وكان أبوبكر الشبلي يحمل شعلة نار فسئل عنها فقال: أريد أن أحرق الكعبة ليتوجه الناس إلى ربها .(تذكرة الأولياء ص٣٠٤).

وفي طبقات الأولياء لابن الملقن ص٨ قال بعضهم : إن الله لا يسألهم عن حج ولا زكاة .

وقال الطوسي في اللمع ص٢١٠ : أما آدابهم(أى : الصوفية) في الزكاة فإن الله تعالى لم يفرض عليهم الزكاة.

ثالثا :

حكم من يقول بإسقاط التكاليف الشرعية:

إن الله تعالى خلق العباد لعبادته وإفراده بالعبادة لقوله تعالى :(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)(الذاريات ٥٦).

وقال تعالى :(واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)(الحجر ٩٩) واليقين هو : الموت .(تفسير البغوي ٤ / ٣٩٧ وتفسير ابن كثير ٢ / ٥٦١ وفتح القدير للشوكاني ٣ / ١٤٦).

ولا يرفع القلم إلا عن ثلاث كما ثبت في السنة : النائم حتى يستيقظ والصبي حتى يحتلم (يبلغ) والمجنون حتى يعقل .رواه أبوداود والترمذي وابن ماجه وهو حديث صحيح.

ومن قال بإسقاط التكاليف عنه بدون عذر من الأعذار الشرعية التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كفر.

وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظل يتعبد لربه حتى أتاه اليقين(الموت) وكذلك الصحابة والسلف الصالح ومن تبعهم وكذلك الملائكة (يسبحون الليل والنهار لا يفترون)(الأنبياء ٢٠).

قال ابن قدامة :

ومن اعتقد حل شيء أجمع على تحريمه وظهر حكمه بين المسلمين وزالت الشبهة منه للنصوص الواردة فيه كلحم الخنزير والزنا وأشباه ذلك مما لا خلاف فيه هذا مما لا خلاف فيه كفر .(المغني ٨ / ١٣١).

وكفر القاضي عياض كل من ادعى إسقاط التكاليف الشرعية في كتابه الشفا(٢ / ١٠٧٣) فقال :

أجمع المسلمون على تكفير كل من كذب أو أنكر قاعدة من قواعد الشرع ....كقول بعض المتصوفة أن العبادة وطول المجاهدة إذا صفت نفوسهم أفضت بهم إلى إسقاطها وإباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع عنهم.

وقال أبومحمد اليمني في كتاب(عقائد الثلاث والسبعين فرقة ٢ / ٦٥٣) :

فاعرف أيدك الله مرادهم وتمويههم وتلبيسهم هذه المحالات لإسقاط التكليفات الشرعيات ...ثم بين رحمه الله أن : جملة ما ذهبوا إليه من هذه التأويلات الفاسدة كفر ظاهر ومحال شاهر.

وقال ابن عقيل :

ومنهم من وحَّد إلا أنه أسقط العبادات وقال هذه أشياء نصبت للعوام لعدم المعارف وهذا نوع شرك .(تلبيس إبليس لابن الجوزي ص٣٧٠).

وقال الرازي:

ويقولون : إن الحبيب رفع عنا التكاليف وهؤلاء هم شر الطوائف وهم على الحقيقة على دين مزدك .(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص١١٧).

وقال أبو المعين النسفي عمن يدعي إسقاط التكاليف :

قال أهل الإباحة إذا بلغ العبد في الحب غاية المحبة سقطت عنه العبادة الظاهرة نحو الزكاة والصوم والحج وغير ذلك وكانت عبادته بعد ذلك التفكر ويصعد بنوره إلى السماء ويدخل الجنة ويعانق الحور العين.

وقال أهل السنة والجماعة من اعتقد هذا كفر .(بحر الكلام للنسفي ص١٠٤).



كتب مهمة ننصح بها الدعاة وطلاب العلم في بيان انحرافات الصوفية :

هذه مجموعة من الكتب التي وعدت بها لبيان انحرافات الصوفية وكثير منها رسائل ماجستير ودكتوراه وهي متوفرة على الشبكة العنكبوتية:

١ -تلبيس إبليس لابن الجوزي.

٢ -البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها للدكتور عبدالله نومسوك.

٣ -المصادر العامة للتلقي عند الصوفية للدكتور صادق سليم.

٤ -الرد العلمي على شبهات في العقيدة والتصوف للدكتور إبراهيم أبو شادي.

٥ -الرهص والوقص لمستحل الرقص (رسالة في تحريم الرقص الصوفي عند الذكر) لإبراهيم الحلبي دراسة وتحقيق الدكتور إبراهيم أبو شادي.

٦ -مصارع الصوفية للدكتور إبراهيم أبوشادي.

٧ - الطريقة الشاذلية للدكتور خالد العتيبي.

٨ -الرفاعية لعبد الرحمن دمشقية.

٩ -النقشبندية لعبد الرحمن دمشقية.

١٠ -التيجانية للدكتور علي الدخيل السويلم.

١١ -بلوغ غاية الأماني في الرد على مفتاح التيجاني لأحمد ولد الكوري.

١٢ -هدم المنارة لمن صحح أحاديث التوسل والزيارة لعمرو عبدالمنعم سليم.

١٣ التوسل للألباني.

١٤ -تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد للألباني.

١٥ -مصرع التصوف لبرهان الدين البقاعي.

١٦ -هذه هي الصوفية لعبد الرحمن الوكيل.

١٧ -عصمة الأولياء عند الصوفية لعبد الرحمن المنصور.

١٨ -الردود العلمية في دحض حجج وأباطيل الصوفية للدكتور محمد الجوير.

١٩ -الفرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها للدكتور عبدالله السهلي.

٢٠ -موقف ابن تيمية من الصوفية للدكتور محمد العريفي.

٢١ -وحدة الأديان في عقائد الصوفية للدكتور سعيد معلوي.

٢٢ -مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية لإدريس محمود إدريس.

٢٣ -تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي للدكتور محمد أحمد لوح.

٢٤ -عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة لمحمود المراكبي.

٢٥ -العلاقة بين التصوف والتشيع للدكتور فلاح مندكار.

٢٦ -الصلة بين التصوف والتشيع للدكتور مصطفى الشيبي.

٢٧ -دراسات في التصوف لإحسان إلهي ظهير

٢٨ -التصوف : المنشأ والمصادر لإحسان إلهي ظهير.

٢٩ -موازين الصوفية لعلي الوصيفي.

٣٠ -السماع الصوفي للدكتور محمد الجوير .

٣١ -عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية للدكتور أحمد القصير.

وغيرها كثير.





(إعادة نشر بمناسبة مولد سيدهم البدوي)

بعض خرافات دراويش السيد البدوي والرد على الدرويش الدكتور !!! أحمد البصيلي:

استمعت إلى مقطع طويل للدكتور الصوفي أحمد البصيلي يتحدث فيه عن سيدهم السيد البدوي ويدافع عنه ويدّعي أنه ليس هناك مرجع واحد من المراجع الإسلامية فيه حرف واحد مما قيل عن السيد البدوي من خرافات !!! وسأسوق لك ما سطرته أيديهم من خرافات في كتبهم القديمة والحديثة ليتبين لك أن هؤلاء الناس مخابيل لابد أن تُغسل أدمغتهم بمياه السنة.

فهذا البصيلي ويسري جبر وعلي جمعة وعلي الجفري ومحمد إبراهيم العشماوي وعبدالعزيز الشهاوي وغيرهم يتحملون ما آل إليه حال كثير من الناس من فساد في العقيدة.

فقد جعلوا الدراويش يستغيثون بغير الله ويدعون غير الله وبستنجدون بالموتى في قبورهم من دون الله.

وقد سمعت بنفسي امرأة تبكي بكاء شديدا وتستغيث بالسيد البدوي عند قبره وتقول : سايقة عليك النبي تشفيلي ابني يا شيخ العرب. !!!

لقد جعلت هذه المرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة للوصول إلى السيد البدوي!!! وجعلت السيد البدوي إلها يُدعى من دون الله تعالى.!!!

وهذه نتيجة منطقية لما ستقرؤه في النقاط الآتية:

١ -السيد البدوي لا يأكل ولا يشرب ولا ينام مدة أربعين يوما: !!!

يحكي إمامهم عبدالوهاب الشعراني عن السيد البدوي قائلا:

فدخل مصر ثم قصد طندتا (طنطا) وسكن فوق سطح دار شيخ البلد ابن شحيط وكان طوال النهار والليل شاخصا ببصره إلى السماء وقد انقلب سواد عينيه حمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الأربعين يوما لا يأكل ولا يشرب ولا ينام .(الطبقات الكبرى ١ / ٣١٠).

وقال الصوفي أحمد عز الدين خلف الله في كتابه : كرامات السيد البدوي ص١٤:

تواترت الروايات على أن القطب الغوث أحمد البدوي كان يمكث أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وهذا من قبيل طيّ الزمان.

٢ -السيد البدوي لا يصلي الجُمَع ولا الجماعات مدة اثنتي عشرة سنة:

قال عبدالوهاب الشعراني:

ومن ذلك اليوم فلم يزل سيدي أحمد البدوي على السطح مدة اثنتي عشرة سنة .(الطبقات الكبرى ١ / ٣١١).

٣ -السيد البدوي يُلبس خليفته كل سنة إلى الآن عمامته بيده !!! ولا يخلع عمامته ولا ثوبه حتى يذوبا:!!

قال عبدالوهاب الشعراني:

وكان إذا لبس ثوبا أو عمامة لا يخلعها لغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها والعمامة التي يلبسها الخليفة كل سنة في المولد هى عمامة البدوي بيده. (الطبقات الكبرى ١ / ٣١٢).

٤ -السيد البدوي يصعق بنور وجهه من رآه فيموت في الحال:!!!

قال عبدالوهاب الشعراني:

ولم يزل متلثما بلثامين فاشتهى سيدي عبدالمجيد يوما رؤية وجه سيدي أحمد البدوي فقال: يا سيدي أريد أن أرى وجهك أعرفه فقال: يا عبدالمجيد كل نظرة برجل فقال عبدالمجيد: يا سيدي أرني ولو مت فكشف له اللثام الفوقاني فصعق ومات في الحال. (الطبقات الكبرى ١ / ٣١١).

٥ -السيد البدوي يأتي بالأسرى في بلاد الإفرنج ويغيث من استغاث به لحمايته من قطاع الطرق وهو في قبره:

قال عبدالوهاب الشعراني:

ومجيئه(أى: البدوي) بالأسرى من بلاد الإفرنج وإغاثة الناس من قطاع الطريق وحيلولته بينهم وبين من استنجد به لا تحويها الدفاتر وقد شاهدت أنا(أى: الشعراني) بعيني أسيرا على منارة سيدي عبدالعال مقيدا مغلولا وهو مخبط العقل (مجنون) فسألته عن ذلك فقال: بينما أنا في بلاد الإفرنج آخر الليل توجهت إلى سيدي البدوي فإذا أنا به فأخذني وطار بي في الهواء فوضعني هنا .(الطبقات الكبرى ١ / ٣١٧).

٦ -السيد البدوي يتوسل الناس بالله ورسوله إليه !!! ويحيي الموتى كعيسى عليه السلام: !!!

قال الجبرتي:

من الأساطير التي صاغها أتباع السيد البدوي:

أن امرأة مات ولدها صغيرا فجاءت إلى سيدي أحمد البدوي وهى باكية وقالت : يا سيدي ما أعرف ولدي إلا منك وقام الفقراء(الصوفية) إليها ليمنعوها فلم يقدروا عليها وهى تقول: توسلت إليك بالله ورسوله.

وفي رواية الحلبي: سقت عليك الله ورسوله أى: أتوسل إليك بالله تعالى ورسوله أن تحيي ولدي فمد سيدي أحمد البدوي يده إليه ودعاه فأحياه الله تعالى فقال بعض فقراء البدوي يمدحه:

أنت أحييت ميتا بعد أن قد

فتك الدود بجسمه والبلاء

قلت:

وكم بمصر من المضحكات

ولكنه ضحك كالبكاء

(عجائب الآثار ٣ / ١٤١).

٧ -السيد البدوي وإبراهيم الدسوقي يتشفعان عند الله لتأجيل يوم القيامة ويستجيب الله لهما:!!!

حكى الجبرتي في عجائب الآثار أنه في عام ١١٤٧هجرية أشيع أن القيامة ستقوم يوم الجمعة في ٢٦ من ذي الحجة فلما لم تقم القيامة علل الناس سبب ذلك بأن السيد البدوي وإبراهيم الدسوقي تشفعا عند الله تعالى لتأجيل قيام القيامة حتى يشبع الناس من الدنيا فاستجاب لهما. !!!

٨ -السيد البدوي وهو في قبره يعاقب من ينكر زيارة مولده:!!!

حكى الشعراني أن أبا الغيث بن كتيلة (أحد علماء المحلة الكبرى) أنكر زيارة مولد البدوي وقال: هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم بزيارة أحمد البدوي ثم عزم عليه شخص فأطعمه سمكا فدخلت شوكة في حلقه وتصلبت فلم يقدر على إخراجها حتى تورمت رقبته تسعة أشهر فقال: احملوني إلى قبة سيدي أحمد البدوي وهناك عطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة من فمه مغمسة

بالدم فقال: تبت إلى الله تعالى يا سيدي وذهب الوجع والورم من ساعته .(الطبقات الكبرى ١ / ١٦١).

٩-من يحج إلى قبر السيد البدوي أكثر ممن يحج إلى البيت الحرام في مكة:!!!

قال السخاوي: جاء الحجاج هذه السنة للسيد البدوي من الشام وحلب ومكة أكثر من حجاج الحرمين .(المسبوك في ذيل السلوك ص١٧٦).

١٠ -يعتقد أتباع السيد البدوي أنه حى في قبره كالأنبياء ويقابل زواره:!!!

قال الشيخ عبدالفتاح القاضي صديق الدكتور عبدالحليم محمود عن السيد البدوي: إنه حى في قبره ويجلس ويضطجع ويقابل جميع زواره .(قضية التصوف للدكتور عبدالحليم محمود ص٤٠٩).

١١ -دراويش السيد البدوي يعتقدون أنه باب النبي !!! ولا تُقبل حجة الحجاج إلا بزيارة قبره:!!!

جاء في دائرة المعارف الإسلامية (٢ / ٣١٢):

ولقب البدوي بباب النبي لأن كثيرا من الحجاج القاصدين مكة يذهبون أولا إلى طنطا حتى تقبل حجتهم كما أنه لقب بأبي فراج لأنه يحرر الأسرى ـ في زعمهم ـ من أيدي الصليبيين.

١٢ -قدرات خارقة للسيد البدوي في نظر دراويشه :!!!

قال عبدالصمد الأحمدي في كتابه: الجواهر السنية في الكرامات الأحمدية ص٤٨:

إن رجلا مر بالسيد البدوي وهو يحمل قربة بها لبن فأومأ إليها ببصره وأشار بأصبعه فتحطمت وانسكب اللبن وخرجت منه حية كبيرة .(انتهى).

وذكر الشعراني أن البدوي قال لأم عبدالعال خليفته من بعده: هو ولدي من يوم قرن الثور ما خلصه ووضعه على المصطبة إلا أنا.

فتذكرت الأم أنها كانت قد وضعت ابنها عبدالعال وهو طفل صغير في معلف الثور فدخل قرن الثور في قماطه وحمله الثور على قرنيه وتهيج به فلم يقدر عليه أحد .(الطبقات الكبرى ٣٠٩).

وادعوا أن عبدالعال كان يأتيه بالشخص الذي يبول في ثيابه فينظر إليه نظرة واحدة فيزول ما به من مرض ويملؤه مددا .(الطبقات الكبرى ١ / ٣١١).

١٣ -السيد البدوي يرعى دراويشه ويتابع شأنهم وهو في قبره!!! ويتكلم بعد موته !!! ويخرج يده من الضريح ليبارك مريديه:!!!

يؤكد الشعراني أنه رأى وسمع بنفسه :

قال: إن شيخي محمد الشناوي قد أخذ عليّ العهد في القبة تجاه وجه سيدي أحمد البدوي وسلمني إليه بيده فخرجت يد سيدي أحمد البدوي الشريفة من الضريح وقبضت على يدي وقال شيخي: يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه من القبر يقول : نعم .(الطبقات الكبرى ١ / ٣١٤).

١٤ -السيد البدوي يسلب القرآن والعلم والإيمان من أعدائه:!!!

وقال الشعراني في موضع آخر:

ووقع ابن اللبان في سيدي أحمد البدوي فسلب منه القرآن والعلم والإيمان فما زال يستغيث بالأولياء فلم يقدر أحد أن يتدخل في أمره فدلوه على سيدي ياقوت العرشي فمضى إلى سيدي أحمد البدوي وكلمه في قبره وأجابه فقال له: أنت أبوالفتيان رد على هذا المسكين رسماله فقال: بشرط التوبة فتاب ورد عليه رسماله.(الطبقات الكبرى ١ / ٣١٦).

١٥ -السيد البدوي يخرج من قبره ويحمي مريديه من قطاع الطرق:!!!

ادعوا أن البدوي يخرج من قبره عندما يستغيث به أحد إذا تعرض له قاطع طريق .(الجواهر السنية في الكرامات الأحمدية لعبدالصمد الأحمدي ص٢و٣و٤).

١٦ -السيد البدوي يرد حمارة ضاعت من صاحبها ويأتي بها داخل المسجد بجوار ضريحه: !!!

وقال عبدالصمد الأحمدي في الجواهر السنية ص٧٥:

ضاعت حمارة الشيخ محمد الشناوي (أستاذ الشعراني) في مولد السيد البدوي فجاء إلى قبره وقال: لا أخرج حتى تجئ بحمارتي فبينما هو جالس في قبة البدوي فإذا بالحمارة واقفة بجوار التابوت !!! .(انتهى).

١٧ –السيد البدوي يساعد الشعراني في الدخول بزوجته ويدعو الأحياء والأموات ويصنع للشعراني وليمة لعرسه:!!!

يحكي الشعراني أنه لما تزوج ودخل بزوجته لم يستطع معاشرتها وظلت بكرا خمسة أشهر لم يقترب منها قال: جاءني سيدي أحمد البدوي وأخذني وهى معي وفرش لي فرشا فوق ركن القبة التي على يسار الداخل وطبخ لي حلوى ودعا الأحياء والأموات إليه وقال: أزل بكارتها هنا فكان الأمر تلك الليلة .(الطبقات الكبرى ١ / ٣١٤).

١٨ –السيد البدوي الولي الطائر صاحب الخوارق:!!!

قال عبدالصمد الأحمدي:

اشتكى ابن الحسن شقيق البدوي وقال إنه مشتاق لرؤية عمه السيد البدوي فجاءه عمه في المنام وقال له: يا بن أخي إذا اشتقت إلى فاطلع فوق جبل أبي قبيس وقل : اللهم يا من ساق عمي أحمد إلى طنطا سقه لي هنا.

ثم ذكر أن ابن الحسن عندما فعل ذلك إذ كف (يد) خطفته في الهواء ولم يدر إلا وهو في دار عمه السيد البدوي في طنطا وعلى السطح فعانقه ثم قال: يابن أخي أغمض عينيك قال: فغمضت عيني فإذا أنا على جبل أبي قبيس كأني لا رحت ولا جيت .(الجواهر السنية في الكرامات الأحمدية ص٦٥).

هذا غيض من فيض وفيما ذكرته كفاية لمن أراد الحق.



الشبهات التي اعتمد عليها الأشاعرة لتأويل الصفات:

الشبهة الثالثة:

زعمهم أن بعض الصفات وردت عن طريق خبر الآحاد وخبر الآحاد لا يفيد اليقين:

الأشاعرة ومنهم البيجوري لا يحتجون بحديث الآحاد في العقيدة فتجد البيجوري لا يحتج بحديث دخول والد النبي صلى الله عليه وسلم النار لأنه حديث آحاد والحديث صحيح .(شرح البيجوري على جوهرة التوحيد ص٢٩)
وتجد البيجوري لا يحتج بحديث إطالة العمر بصلة الرحم لأنه حديث آحاد.(شرح البيجوري على جوهرة التوحيد ص١٦٠).
وتجده كذلك لا يجزم أن للأنبياء أحواضا لأن الوارد في ذلك حديث آحاد.(شرح البيجوري على جوهرة التوحيد ص١٨٤).
ويفرق هو والأشاعرة بين العقائد والفروع في الاحتجاج بحديث الآحاد.
وهذا التفريق الذي ذكروه هو تفريق مبتدع يخالف منهج السلف من الصحابة والتابعين والأدلة القاطعة تبين وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقائد والفروع وغيرها
من أبواب الشريعة وتدل أيضا على أن التفريق بين العقائد والفروع تفريق مبتدع.
قال ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة (ص: ٤٨٩): وهذا التفريق باطل بإجماع الأمة فإنها لم تزل تحتج بهذه الأحاديث في الخبريات العلميات ـ أي في العقيدة ـ كما تحتج بها في الطلبيات العمليات ـ أي في الأحكام الشرعية ـ ولاسيما والأحكام العملية تتضمن الخبر عن الله تعالى بأنه شرع كذا وأوجبه ورضيه دينا فشرعه ودينه راجع إلى أسمائه وصفاته ولم يزل الصحابة والتابعون وتابعوهم وأهل الحديث والسُّنَّة يحتجون بهذه الأخبار في مسائل الصفات والقدر والأسماء والأحكام ولم ينقل عن أحد منهم البتة أنه جوز الاحتجاج بها في مسائل الأحكام دون الإخبار عن الله تعالى وأسمائه وصفاته ، فأين سلف المفرقين بين البابين؟!
نعم سلفهم بعض متأخري المتكلمين الذين لا عناية لهم بما جاء عن الله ورسوله وأصحابه بل يصدون القلوب عن الاهتداء في هذا الباب بالكتاب والسُّنَّة وأقوال الصحابة
ويحيلون على آراء المتكلمين وقواعد المتكلفين فهم الذين يُعرف عنهم التفريق بين الأمرين فإنهم قسموا الدين إلى مسائل علمية وعملية وسموها أصولا وفروعًا ، وقالوا : الحق في مسائل الأصول واحد من خالفه فهو كافر أو فاسق ، وأما مسائل الفروع فليس لله فيها حكم معين ولا يتصور فيها الخطأ وكل مجتهد مصيب لحكم الله تعالى الذي هو حكمه.

وهذا التقسيم لو رجع إلى مجرد الاصطلاح لم يتميز ... وادعوا الإجماع على هذا التفريق ولا يحفظ ما جعلوه إجماعًا عن إمام من أئمة المسلمين ولا عن أحد من الصحابة والتابعين، وهذا عادة أهل الكلام يحكون الإجماع على ما لم يقله أحد من أئمة المسلمين بل أئمة المسلمين على خلافه. اهـ.

وهم يدعون أن خبر الواحد لا يفيد اليقين بل الظن الراجح ونقول لهم: لقد نص كثير من أهل العلم على أن خبر الواحد الذي تلقته الأمة بالقبول يفيد العلم والعمل معا أي يفيد

القطع وممن نص على ذلك مالك والشافعي وأصحاب أبي حنيفة وداود بن علي وأصحابه كأبي محمد بن حزم ونص عليه الحسين بن علي الكرابيسي والحارث بن أسد المحاسبي.

قال ابن خويز منداد في كتابه أصول الفقه»: «وقد ذكر خبر الواحد الذي لم يروه إلا الواحد والاثنان ويقع بهذا الضرب أيضًا العلم الضروري نص على ذلك مالك.

وقال أحمد في حديث الرؤية: نعلم أنها حق ونقطع على العلم بها.

وقال القاضي أبو يعلى: «خبر الواحد يوجب العلم إذا صح سنده، ولم تختلف الرواية فيه وتلقته الأمة بالقبول وأصحابنا يطلقون القول فيه وأنه يوجب العمل وإن لم تتلقه الأمة بالقبول.

وقال ابن أبي يونس في أول «الإرشاد»: خبر الواحد يوجب العلم والعمل جميعًا.

وقال أبو إسحاق الشيرازي في كتبه في الأصول كـ«التبصرة» و«شرح اللمع وغيرهما وهذا لفظه في «الشرح»: «وخبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول يوجب العلم والعمل سواء علم به الكل أو البعض ولم يحك فيه نزاعا بين أصحاب الشافعي، وحكى هذا القول القاضي عبد الوهاب من المالكية عن جماعة من الفقهاء، وصرحت به الحنفية في كتبهم أن

الخبر المستفيض يوجب العلم... وقد اتفق السلف والخلف على استعمال حكم هذه الأخبار حين سمعوها فدل ذلك من أمرها على صحة مخرجها وسلامتها وإن كان قد خالف فيها قوم فإنها عندنا شذوذ ولا يعتد بهم في الإجماع .(مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم ٣٦٣/ ٢ ـ ٣٦٤).

و ممن نص على ذلك أيضًا الحافظ ابن الصلاح في (مقدمته) وأن الأحاديث التي تلقتها الأمة بالقبول تفيد العلم واليقين في كثير من الأحيان واختاره الحافظ ابن كثير والحافظ ابن حجر العسقلاني والحافظ السيوطي فقال في ألفيته:

والنووي رجَّح في التقريب

ظنا به والقطع ذو تصويب

وقال الحافظ ابن حجر في شرح نخبة الفكر ص٧: الخبر المحتف بالقرائن قد يفيد العلم خلافا لمن أبى ذلك.

وقال الإمام ابن تيمية كما في(مختصر الصواعق المرسلة) لابن القيم (٣٧٣/ ٢ـ٣٧٦): فهذا يفيد العلم اليقيني عند جماهير أمة محمد صلى الله عليه و سلم من الأولين والآخرين، أما السلف فلم يكن بينهم في ذلك نزاع وأما الخلف فهذا مذهب الفقهاء الكبار من

أصحاب الأئمة الأربعة والمسألة منقولة فى كتب الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية مثل السرخسي وأبي بكر الرازي من الحنفية والشيخ أبي الطيب والشيخ أبي إسحاق من الشافعية و ابن خويز منداد وغيره من المالكية ومثل القاضي أبي يعلى وابن أبي موسى وأبي الخطاب وغيرهم من الحنبلية ومثل إسحق الاسفراييني وابن فورك وأبي إسحاق النظام من المتكلمين وإنما نازع في ذلك طائفة كابن الباقلاني ومن تبعه مثل أبي المعالي والغزالي وابن عقيل وقد ذكر أبو عمرو ابن الصلاح القول الأول وصححه واختاره ولكنه لم يعلم كثرة القائلين به ليتقوى بهم وإنما قاله بموجب الحجة الصحيحة... وجميع أهل الحديث على ما ذكره الشيخ أبو عمرو والحجة على قول الجمهور أن تلقي الأمة للخبر تصديقا وعملا إجماع منهم والأمة لا تجتمع على ضلالة...

واعلم أن جمهور أحاديث البخاري ومسلم من هذا الباب كما ذكر الشيخ أبو عمرو ومن قبله العلماء كالحافظ أبي طاهر السلفي وغيره فإنما تلقاه أهل الحديث وعلماؤه بالقبول والتصديق فهو محصل للعلم مفيد لليقين ولا عبرة بمن عداهم من المتكلمين والأصوليين فإن الاعتبار في

الإجماع على كل أمر من الأمور الدينية على أهل العلم به دون غيرهم كما لم يعتبر على الإجماع في الأحكام الشرعية إلا العلماء بها دون المتكلمين والنحاة والأطباء وكذلك لا يعتبر في الإجماع على صدق الحديث وعدم صدقه إلا أهل العلم بالحديث وطرقه وعلله. اهـ.

وقال الإمام ابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام (١/ ١٢٤): فقد ثبت يقيناً أن خبر الواحد العدل عن مثله مبلغًا إلى رسول الله ﷺ حق مقطوع به موجب للعمل والعلم معا .

وقال ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة (ص: ٤٧٤): وهذا الذي قاله أبو محمد ابن حزم في الخبر الذي تلقته الأمة بالقبول عملاً واعتقادًا دون الغريب الذي لم يعرف تلقي الأمة له بالقبول. اهـ.

وقال العلامة أحمد شاكر في الباعث الحثيث(ص٣٠): والحق الذي ترجحه الأدلة الصحيحة ما ذهب إليه ابن حزم ومن قال بقوله من أن الحديث الصحيح يفيد العلم القطعي سواء أكان في أحد الصحيحين أم في غيرهما وهذا العلم اليقيني علم نظري برهاني لا يحصل إلا للعالم المتبحر في الحديث العارف بأحوال الرواة والعلل. اهـ.

وقال الشوكاني: ولا نزاع في أن خبر الواحد إذا وقع الإجماع على العمل بمقتضاه فإنه يفيد العلم لأن الإجماع عليه قد صيره من المعلوم صدقه وهكذا خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول فكانوا بين عامل به ومتأول له ومن هذا القسم أحاديث الصحيحين فإن الأمة قد تلقت ما فيهما بالقبول .(إرشاد الفحول ص٥٠).

وقال الشوكاني: وقال أحمد بن حنبل إن خبر الواحد يفيد بنفسه العلم .(إرشاد الفحول ص٤٨).

وقال ابن القيم : وقد صرح الشافعي في كتبه بأن خبر الواحد يفيد العلم نص على ذلك صريحا في كتاب اختلاف مالك.

وفي كتاب المسودة : قال أبو بكر المروزي : قلت لأبي عبدالله (الإمام أحمد): ههنا إنسان يقول: إن الخبر يوجب عملا ولا يوجب علما فعابه وقال: ما أدري ما هذا. وظاهر هذا أنه سوى فيه بين العمل والعلم .(انظر : المسودة ص٢٤٢).

وقال ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية(ص: ٣٥٥): وخبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول عملا به و اعتقادا و تصديقا يفيد العلم اليقيني عند جماهير الأمة وهو أحد قسمي المتواتر ولم يكن بين سلف الأمة في ذلك نزاع . اهـ.

ونحن نطالب من لا يأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة ولا يحتج بها أن يأتي لنا برواية واحدة عن الصحابة أو التابعين أو أي أحد من سلف الأمة الصالح تقول بقوله ونقول مطمئنين: لن يجد رواية صحيحة واحدة.

ونطالبهم أيضا بنقل صحيح يفرق بين المسائل العقدية والأحكام الشرعية في الاحتجاج ونقول أيضًا: لن يجدوا شيئًا من ذلك عن أحد من السلف الصالح.

قال الشافعي في «الرسالة» (ص : ٤٥٤): وفي تثبيت خبر الواحد أحاديث يكفي بعض هذا منها ولم يزل سبيل سلفنا والقرون بعدهم إلى من شاهدنا هذا السبيل وكذلك حكى لنا عمن حكى لنا عنه من أهل البلدان.

وقال (ص: ٤٥٧): ولو جاز لأحد الناس أن يقول في علم الخاصة: أجمع المسلمون قديمًا وحديثًا على تثبيت خبر الواحد والانتهاء إليه بأنه لم يُعلم من فقهاء المسلمين أحد إلا

وقد ثبته جاز لي ولكن أقول: لم أحفظ عن فقهاء المسلمين أنهم اختلفوا في تثبيت خبر الواحد بما وصفته من أن ذلك موجود على كلهم.

و قال ابن حزم في الإحكام (١١٨/ ١): وقد ثبت عن أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وداود وجوب القول بخبر الواحد. اهـ.

فهؤلاء جماهير العلماء من أصوليين وفقهاء ومتكلمين مع أهل الحديث قاطبة في أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول أو إذا احتفت به القرائن أو كان مستفيضًا أفاد العلم .(انظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح لابن حجر (٣٧١/ ١ـ٣٧٩) ، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٨ / ٤٠ ـ ٤٨) ، ومختصر الصواعق المرسلة لابن القيم (ص: ٤٨١ ـ ٤٨٢) ، ومحاسن الاصطلاح بهامش مقدمة ابن الصلاح للعلامة البلقيني (ص: ١٠١) و الإحكام

لابن حزم (١١٩ / ١ ـ١٣٧)، والباعث الحثيث للعلامة أحمد شاكر (ص : ٣٥ ـ ٣٦) ، و تدريب الراوي للسيوطي (ص: ٧١) وغيرها).

وجميع سلف الأمة الصالح يحتجون بالحديث الثابت عن النبي ﷺ في كل شئون الدين دون تفريق بين العقائد والأحكام الشرعية ومن قال غير ذلك فليأت لنا بدليل صحيح واحد خلاف ما قررناه.

قال الإمام ابن عبد البر في (التمهيد): الذي نقول به: إنه ـ أي خبر الواحد ـ يوجب العمل دون العلم كشهادة الشاهدين والأربعة سواء وعلى ذلك أكثر أهل الفقه والأثر وكلهم يدين بخبر الواحد العدل في الاعتقادات ويعادي ويوالي عليها ويجعلها شرعًا ودينًا ومعتقدا، على ذلك جماعة أهل السُّنَّة . اهـ.

وهذا الكلام بحسب ما ظنه ابن عبد البر وإلا فالصحيح أن جماهير العلماء وأهل الحديث قاطبة أن خبر الآحاد إذا تلقته الأمة بالقبول أفاد العلم وأقره ابن حجر والبلقيني وغيرهما وراجع :النكت على ابن الصلاح (١ / ٣٧٤ ـ ٣٧٦) للحافظ ابن حجر.

وراجع: الأدلة والشواهد (ص : ٩٥ـ٩٦) ونبه هناك بقوله : الإجماع الذي ذكره ابن عبد البر في «التمهيد» يرجح مذهب القائلين بأن خبر الواحد يفيد العلم.

قال ابن تيمية في «المسودة» (ص: ٢٢٠) معلقا عليه : قلت:

وهذا الإجماع الذي ذكره في خبر الواحد العدل في الاعتقادات يؤيد قول من يقول إنه يوجب العلم وإلا مما لا

يفيد علما ولا عملا كيف يجعل شرعًا ودينا يوالي عليه ويعادي؟» . اهـ.

وقال أبو عمر ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٩٦ / ٢): ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصًا في كتاب الله أو صح عن رسول الله ﷺ أو أجمعت الأمة عليه وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه ليسلم له ولا يناظر فيه.

الأدلة على وجوب الاحتجاج بأحاديث الآحاد في العقيدة:

١ -قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ ﴿ التوبة : ١٢٢ ﴾ .

فالطائفة في لغة العرب تقع على الواحد فما فوق فلولا أن الحجة تقوم بحديث الآحاد عقيدة وحكمًا لما خص الله الطائفة على التبليغ حضًا عامًا معللا ذلك بقوله: ﴿ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ فالآية نص في أن خبر الآحاد حجة في التبليغ عقيدة وأحكامًا.

٢ – عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ بعث معاذا إلى اليمن فقال له: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ الله فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ
أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ .
فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنْ الله افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ. فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوك لِذَلِكَ؛ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهُ حِجَابٌ. رواه البخاري (١٣٩٥)، ومسلم) ١٩.(

وفي الحديث أن معاذا رضي الله عنه ذهب إلى اليمن ليعلم الناس العقيدة وفرائض الإسلام وهو رجل واحد قال له النبي ﷺ: فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهَ وَأَنِّي رَسُولُ الله. والمسلمون لا يختلفون في أن مسلما ثقة عالما لو دخل أرض الكفر فدعا قوما إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن وعلمهم الشرائع لكان لازمًا لهم قبوله ولكانت الحجة عليهم بذلك قائمة ولا يتصور منهم أن يقولوا له : سنأخذ عنك فرائض الإسلام ولن نأخذ عنك مسائل العقيدة لأن الكذب جائز عليك ولو فعلوا ذلك لكانوا كافرين وهذا دليل قوي جدا لا يشك فيه إلا مكابر.

٣ –أخرج الشيخان وغيرهما عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوفًا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى بني إسرائيل. فقال ابن عباس: كذب عدو الله ! أخبرني أبي بن كعب قال : خطبنا رسول الله ﷺ... الحديث.

قال الشافعي في «الرسالة» (٤٤٢ ـ ٤٤٣) معلقا على هذا الحديث: فابن عباس مع فقهه وورعه يثبت خبر أُبي بن كعب عن رسول الله ﷺ حتى يكذب امرءا من المسلمين إذ حدثه أن ابن كعب عن رسول الله ﷺ بما فيه دلالة على أن موسى بني إسرائيل صاحب الخضر. اهـ.

فالإمام الشافعي احتج هنا بخبر الواحد في مسألة علمية غيبية وليست حكما شرعياً.
٤ – عن مالك بن الحويرث قال: قال النبي ﷺ : ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِ أُصَلِّي .رواه البخاري (٦٣١ ، ٦٠٠٨ ، ٧٢٤٦) ، ومسلم (٦٧٤).

فقد أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلموا أهلهم فكل واحد منهم سيرجع إلى أهله يعلمهم ما تعلمه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمور العقيدة والشريعة على السواء ولو لم يكن خبرهم مما تقوم به الحجة لم يكن لهذا الأمر معنى.

٥ –عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ قَالَ: بَيْنَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ فِي صَلاةِ الصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُ وا إِلَى الكَعْبَةِ.رواه البخاري (٤٠٣، ٤٤٩١، ٤٤٩٤، ٧٢٥١)، ومسلم (٥٢٦).

فهذا نص على أن الصحابة ، قبلوا خبر الواحد في نسخ ما كان مقطوعا عندهم من وجوب استقبال بيت المقدس فتركوا ذلك واستقبلوا الكعبة لخبره فلولا أنه حجة عندهم ما خالفوا به المقطوع عندهم من القبلة الأولى.

٦ –قال تعالى: ﴿فَاسأَلُوا أَهْلَ الذِكرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿النحل: ٤٣، الأنبياء:٧﴾ ، ولم يقل سلوا عدد التواتر بل أمر بسؤال أهل الذكر مطلقا فلو كان واحدًا لكان سؤاله وجوابه كافيًا في أمور العقيدة وغيرها.

٧ –إن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم كانوا يقبلون خبر الواحد ويقطعون بمضمونه فقبله موسى من الذي جاء من أقصى المدينة قائلا له: ﴿إِنَّ الْمَلَا يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ ﴿القصص: ٢٠﴾ ، فجزم بخبره وخرج هاربًا من المدينة.

وقبل خبر بنت مدين لما قالت له: (إِن أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيكَ أَجْرَ مَا سَقيتَ لَنَا) ﴿القصص: ٢٥﴾ .

وقبل خبر أبيها في قوله : هذه ابنتي وتزوجها بخبره.

وقبل يوسف الصديق خبر الرسول الذي جاءه من عند الملك وقال:(ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فاسأله ما بَالُ النِّسْوَة) ﴿يوسف: ٥٠﴾ .

٨ -قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبأ فَتَبينوا ﴾ ﴿الحجرات: ٦﴾ ، وفي الآية دلالة على أن الصادق الثقة خبره مقبول يفيد العلم ومازال السلف يقولون: قال رسول الله كذا وكذا ونهى عن كذا وكذا وهذا معلوم في كلامهم بالضرورة.

٩ -عن أنس بن مالك قال: «كُنتُ أَسْقِي أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ، وَأَبَا طَلْحَةَ، وَأَبي بن كَعْبٍ، شَرَابًا مِنْ فَضِيخٍ وَتَمْرٍ، فَأَتَاهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ الخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ فَقَالَ أَبو طلحة: يا أَنسُ قُمْ إِلَى هَذِهِ الجَرَّةِ فَاكْسِرُهَا . فَقُمْتُ إِلَى مِهْرَاسٍ لَنَا فَضَرَبْتُهَا بِأَسْفَلِهِ حَتَّى تَكَسرَتْ . رواه البخاري (٢٤٦٤)، ومسلم (١٩٨٠).

فقد قبل الصحابة التحريم لما كان حلالا من قبل بعد إبلاغهم الثقة بأن الرسول حرم الخمر وما كان أحدهم ليقدم على إتلاف المال بخبر من لا يفيده خبره العلم عن رسول الله ، وهذا واضح بين.

١٠ - قال ابن حزم في الإحكام (١١٤ / ١) : لا خلاف بين كل ذي علم من أخبار الدنيا مؤمنهم وكافرهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان بالمدينة وأصحابه رضي الله عنهم مشاغيل في المعاش وتعذر القوت عليهم لجهدهم العيش بالحجاز وأنه كان يفتي بالفتيا ويحكم بالحكم بحضرة من حضره من أصحابه فقط وأن الحجة إنما قامت على سائر من لم يحضره وهم واحد أو اثنان وفي الجملة عدد لا يمتنع من مثلهم التواطؤ عند خصومنا فإن جميع الشرائع إلا الأقل راجعة إلى هذه الصفة من النقل وقد صح الإجماع من الصدر الأول كلهم وممن بعدهم على قبول خبر الواحد... وهذا برهان ضروري.

بالضرورة نعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن إذا أفتى بالفتيا أو حكم بالحكم يجمع لذلك أهل المدينة ويرى أن الحجة بمن يحضره قائمة على من غاب هذا لا يقدر على دفعه ذو حس سليم . اهـ.

*شبهتان للأشاعرة والرد عليهما:

الشبهة الأولى :

قولهم: وقوع الخطأ أو النسيان في مرويات الآحاد أمر لا ريب فيه. اهـ

ونرد عليهم بقول الإمام ابن حزم في (الإحكام) (١٣٣ / ١ ـ ١٣٤): الأصل وجوب العمل بالسنن حتى يصح فيها بطلان أو نسخ وإلا فهي على البراءة من النسخ ومن الكذب والوهم حتى يصح في الخبر شيء من ذلك فيترك لقول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) (النساء: ٥٩ ، النور: ٥٤ ، محمد ٣٣) ولقوله تعالى : (اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ ﴿الأعراف: ٣﴾ ، ولقوله تعالى :(لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِلَ إِلَيْهِمْ) ﴿النحل: ٤٤﴾ . اهـ.

ووجه الاستدلال أن كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما أنزل الله وهو ذكر من الله أنزله على رسوله وقد تكفل بحفظه فلو جاز على حكمه الكذب والغلط والسهو من الرواة ولم يقم دليل على غلطه وسهو ناقله لسقط ضمان الله وكفالته لحفظه وهذا من أعظم الباطل.

الشبهة الثانية:

قولهم: نحن في شئون الدنيا نستوثق للحقوق بجعل شهادة رجلين عدلين أو رجل وامرأتين فكيف نهبط بنصاب الثقة في شئون الدين؟ .!

ونرد عليهم بأنهم لم يفرقوا بين الشاهد والراوي وقد سوى بعض الناس بين الراوي والشاهد اعتمادًا على حديث مرفوع يقول: لا تكتبوا العلم إلا عمن تجوز شهادته .

قلت : وهو حديث ضعيف جدًا أخرجه ابن عدي في «الكامل» والخطيب في الكفاية وغيرهما عن ابن عباس مرفوعًا، فالحديث معل بالضعف والاضطراب وصالح بن حسان غير صالح.

ولا زال أهل العلم يفرقون بين الراوي والشاهد فإنه يشترط في الشهادة العدد والذكورية والحرية بخلاف الرواية فإنها تصح من الواحد والمرأة والعبد ولأن الرواية والشهادة تدخلان في باب الخبر فقد التبس تمييز أحدهما عن الآخر على الإمام شهاب
الدين القرافي في الفروق (٤ / ١) ثم وجد ضالته في شرح البرهان للمازري.

أضرار عدم الاحتجاج بأحاديث الآحاد في العقيدة:

قال الشيخ الألباني في كتابه (وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة):

هناك حكمة تروى عن عيسى عليه السلام تقول في حق المتنبئين الدجالين الكذبة: (من ثمارهم تعرفونهم) فمن شاء من المسلمين أن يعرف ثمرة ذلك القول الباطل(أن العقيدة لا تثبت بحديث الآحاد) فليتأمل فيما سنسوقه من العقائد الإسلامية التي تلقاها الخلف عن السلف وجاءت الأحاديث متضافرة متوافرة شاهدة عليها وحينئذ يتبين له خطورة ذلك القول الذي يتبناه المخالفون دون أن يشعروا بما يؤدي إليه من الضلال البعيد من إنكار ما عليه المسلمون من العقائد الصحيحة، وهاك ما يحضرني الآن منها:

١ - نبوة آدم عليه السلام وغيره من الأنبياء الذين لم يذكروا في القرآن.

٢ - أفضلية نبينا محمد ﷺ على جميع الأنبياء والرسل.

٣ -شفاعته صلى الله عليه وسلم العظمى في المحشر.

٤ -شفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته.

٥ معجزاته كلها ما عدا القرآن ومنها معجزة انشقاق القمر فإنها مع ذكرها في القرآن تأولوها بما ينافي الأحاديث الصحيحة المصرحة بانشقاق القمر معجزة لرسول الله ﷺ.

٦ - صفاته صلى الله عليه وسلم البدنية وبعض شمائله المحمدية.

٧ -الأحاديث التي تتحدث عن بدء الخلق وصفة الملائكة والجن والجنة والنار وأنهما مخلوقان وأن الحجر الأسود من الجنة.

٨ -خصوصياته صلى الله عليه وسلم التي جمعها السيوطي في كتاب (الخصائص الكبرى) مثل دخول الجنة ورؤية أهلها وما أعد للمتقين فيها وإسلام قرينه من الجن وغير ذلك.

٩ - القطع بأن العشرة المبشرين بالجنة من أهل الجنة.!!

١٠ - الإيمان بسؤال منكر ونكير في القبر.

١١ - الإيمان بعذاب القبر.

١٢ - الإيمان بضمة القبر.

١٣ - الإيمان بالميزان ذي الكفتين يوم القيامة.

١٤ - الإيمان بالصراط.

١٥ – الإيمان بحوضه صلى الله عليه وسلم أن من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدًا.

١٦ – دخول سبعين ألفًا من أمته صلى الله عليه وسلم بغير حساب.

١٧ – سؤال الأنبياء في المحشر عن التبليغ.

١٨ – الإيمان بكل ما صح في الحديث في صفة القيامة والحشر والنشر.

١٩ – الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره وأن الله تعالى كتب على كل إنسان سعادته أو شقاوته ورزقه وأجله.

٢٠ – الإيمان بالقلم الذي كتب كل شيء.

٢١ – الإيمان بأن القرآن كتاب الله حقيقة لا مجازا.

٢٢ – الإيمان بالعرش والكرسي حقيقة لا مجازا.

٢٣ – الإيمان بأن أهل الكبائر لا يخلدون في النار.

٢٤ – وأن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر في الجنة.

٢٥ – وأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء.

٢٦ – وأن لله ملائكة سياحين يبلغون النبي صلى الله عليه وسلم سلام أمته عليه.

٢٧ – الإيمان بمجموع أشراط الساعة كخروج المهدي ونزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال ودابة الأرض من موضعها وغيرها مما صحت به الأحاديث.

٢٨ – وأن المسلمين يفترقون على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي التي تتمسك بما كان عليه الصحابة من عقيدة وعبادة وهدى.

٢٩ – الإيمان بجميع أسماء الله الحسنى وصفاته العليا مما جاء في السُّنَّة الصحيحة كالعلي والقدير وصفة الفوقية والنزول وغيرها.

٣٠ – الإيمان بعروجه إلى السماوات العلى ورؤيته من آيات ربه الكبرى.

هذه بعض العقائد الإسلامية الصحيحة التي وردت في الأحاديث الثابتة المتواترة أو المستفيضة وتلقتها الأمة بالقبول وهي تبلغ المئات وما أظن أن أحدًا من المسلمين يجرؤ على إنكارها أو التشكيك فيها وإن كان ذلك يلزم الذين لا يثبتون العقيدة بحديث الآحاد . اهـ.



يا بنى:

ولا ينبغي للعالم أن يقع تحت ضغط جمهوره فيما يكتب وما عليه إلا أن ينطق بالحق بدليله في مسائل الدين والسياسة الشرعية لا ترهبه لجان إلكترونية ولا سفاهات الصبية وساقطو العقول ولا مجاهدو الها ها ولا سفالة الجماعات الموجهة لإسقاط كل قائل بالحق .

فالعالم لا يكتب ليرضي الجمهور وإنما يكتب ليقرر الحق إرضاء لله وحده شاء من شاء وأبى من أبى وسخط من سخط.

ولو أنه كتب إرضاء للجمهور يحذف ما سخطوا عليه ويترك ما رضوا عنه فهو ليس بعالم ولا يستحق أن تُوجَّه إليه الأنظار أو يؤخذ منه علم أو فتوى وأسقطه الله من أعين محبيه قبل أعين شانئيه.



الشبهات التي اعتمد عليها الأشاعرة لتأويل صفات الله تعالى:

الشبهة الثانية:

ظاهر نصوص الصفات يوهم التشبيه وأن ظاهرها غير مراد:

ادعى الأشاعرة أن ظاهر نصوص الصفات يوهم التشبيه وأن ظاهرها غير مراد وفي ذلك قال اللقاني المالكي الأشعري في منظومته (جوهرة التوحيد):

وكل نصٍّ أوهمَ التشبيها

أوِّله أو فوِّض وَرُمْ تنزيها

فكل خبر يوهم التشبيه في زعمه فإنه يوجب تأويله أو تفويض معناه وعلى هذا سار الأشاعرة في كتب الاعتقاد الخاصة بهم.

والمراد بالنص عندهم كما قال البيجوري شارح هذه المنظومة :

ما قابل القياس والاستنباط والإجماع وهو الدليل من الكتاب أو السنة سواء كان صريحا أو ظاهرا .(تحفة المريد على جوهرة التوحيد ص٥٦) وانظر : تيسير شرح جوهرة التوحيد للبيجوري ص٨٥ طبعة المعاهد الأزهرية ٢٠٢٠م ـ ٢٠٢١ م للصف الأول الثانوى الأزهري.

وقولهم هذا اتهام للرسول صلى الله عليه وسلم بأنه لم يوضح ولم يبيِّن المراد من آيات الصفات أو أحاديث الصفات!! واتهام للكتاب والسنة بأن فيهما ما يدل على التشبيه في الظاهر. !!

ولم يقل الأشاعرة بهذا القول إلا بسبب عرض تلك النصوص الشرعية على عقولهم التي توهّمت التشبيه وتوهّمت أن صفات الله تشبه صفات المخلوقين.

فهذا الوهم الذي عشَّش في عقولهم هو الذي دفعهم إلى القول بأن نصوص الصفات توهم التشبيه وأن ظاهرها غير مراد ولذلك لجأوا إلى تفويض المعنى أو التأويل وكلاهما ليس منهج السلف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

إن كان القائل يعتقد أن ظاهرها التمثيل بصفات المخلوقين أو ما هو من خصائصهم فلا ريب أن هذا غير مراد ولكن السلف والأئمة لم يكونوا يسمون هذا ظاهرها ولا يرتضون أن يكون ظاهر القرآن والحديث كفرا وباطلا والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم من أن يكون كلامه الذي وصف به نفسه لا يظهر منه إلا ما هو كفر أو ضلال.

والذين يجعلون ظاهرها ذلك يغلطون من وجهين:

تارة يجعلون المعنى الفاسد ظاهر اللفظ حتى يجعلوه محتاجا إلى تأويل يخالف الظاهر ولا يكون كذلك.

وتارة يردون المعنى الحق الذي هو ظاهر اللفظ لا عتقادهم أنه باطل .(الرسالة التدمرية ص٤٧).

وقد تمادى مؤلفو كتاب (تيسير شرح جوهرة التوحيد ١ / ٨٧) في تدليسهم على شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه يقول بالتجسيم والتشبيه فقالوا:

وإثبات ابن تيمية للنصوص الموهمة للتشبيه يترتب عليه إلزامات كثيرة مؤداها أنه يلزمه التجسيم والتشبيه.(انتهى).

وهو لا يقول بالتجسيم ولا التشبيه بل يعدّ ذلك كفرا.

وادعوا كذبا بأن السلف يفوِّضون المعنى وقالوا: وقوله (أي ابن تيمية) إن السلف يفوضون في الكيف ليس صحيحا.(انظر : تيسير شرح جوهرة التوحيد ١ / ٨٥و ٨٧).

بل قول ابن تيمية هو الصحيح في تفويض السلف للكيفية قال الإمام الترمذي:

وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا قالوا: قد تثبت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يتوهم ولا يقال : كيف؟.

هكذا رُوي عن مالك وسفيان بن عيينة وعبدالله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث : أمرُّوها بلا كيف وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة.

وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا: هذا تشبيه.

وقد ذكر الله عز وجل في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر فتأوَّلت الجهمية هذه الآيات ففسروها على غير ما فسر أهل العلم وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده وقالوا: إن معنى اليد ها هنا القوة.

وقال إسحاق بن إبراهيم (هو الإمام الحافظ ابن راهويه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي توفي ٢٣٨ هجرية):

إنما يكون التشبيه إذا قال : يد كيد أو مثل يد أو سمع كسمع أو مثل سمع فإذا قال: سمع كسمع أو مثل سمع فهذا التشبيه وأما إذا قال كما قال الله تعالى يد وسمع وبصر ولا يقول : كيف ؟ ولا يقول مثل سمع ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيها وهو كما قال الله تعالى في كتابه: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)(الشورى ١١) .(سنن الترمذي ٣ / ٥٠) .

وقال الوليد بن مسلم:

سألت الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي فيها الرؤية فقالوا : أمرُّوها بلا كيف .رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٥٠٣).

وفي رواية : فقالوا: أمرُّوها كما جاءت بلا كيف.(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/ ٥٢٧).

وسئل سفيان بن عيينة عن بعض أحاديث الصفات فقال : هي كما جاءت نقرّ بها ونحدِّث بها بلا كيف.رواه الدارقطني (كتاب الصفات ص٤١ـ٤٢).

فلم ينف السلف حقيقة الصفة وإنما نفوا علم الكيفية وقوله : (أمرُّوها كما جاءت) تضمن الرد على المعطلة الذين ينفون الصفات وقولهم (بلا كيف) تضمن الرد على الممثلة والمشبهة وهما طرفا الضلال في باب الأسماء والصفات.

وقولهم (أمرُّوها كما جاءت) تسليم بما جاء به النص من معان بدليل قولهم (بلا كيف) فكيف ينفي الكيفية وهو يجهل المعنى ؟! فنفي الكيفية يستلزم معرفة المعنى.

واشتهر قول الإمام مالك وشيخه ربيعة :(الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب) وهو قول موافق للباقين (أمرُّوها كما جاءت بلا كيف) فإنما نفوا علم الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة.

وقال الإمام أبو عثمان الصابوني (ت ٤٤٩ هجرية) في بيان معتقد أهل السنة في صفة اليدين:

ولا يحرِّفون الكلام عن مواضعه بحمل اليدين على النعمتين تحريف المعتزلة الجهمية أهلكهم الله ولا يكيفونها بكيف أو تشبيهها بأيدي المخلوقين تشبيه المشبهة.(عقيدة السلف أصحاب الحديث ص٣٦).

وقال الإمام ابن عبد البر حاكيا إجماع السلف الصالح على إثبات الصفات لله تعالى بلا كيف وأن الظاهر المتبادر منها حق على حقيقته بما يليق بالله تعالى مع تنزيه الله عن مشابهة صفات المخلوقين قال:

وأهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيِّفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة .(التمهيد ٧/ ١٤٥).

أما اتهامهم للمثبتين للصفات بالقول بالتشبيه أو التجسيم فاتهام باطل فهذا إمام أهل السنة أحمد بن حنبل يثبت الصفات وينفي التشبيه فقد قال حنبل :

سمعت أبا عبدالله يقول: نعبد الله بصفاته كما وصف به نفسه قد أجمل الصفة لنفسه ولا نتعدى القرآن والحديث فنقول كما قال ونصفه كما وصف نفسه ولا نتعدى ذلك...

قلت لأبي عبدالله : والمشبهة ما يقولون؟

قال: بصر كبصري ويد كيدي وقدم كقدمي فقد شبه الله بخلقه وهذا كلام سوء والكلام في هذا لا أحبه .(الإبانة لابن بطة ٣/ ٣٢٦).

فإثبات الصفة كما وردت في النصوص الشرعية لا يستلزم التشبيه كما يدعي الأشاعرة وإنما إلزامهم للمثبتين للصفات بالتشبيه والتجسيم نابع عن هوى وابتداع وجهل بمعنى التشبيه والتجسيم ومجافاة لمنهج السلف.

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي:

وهل ينكر عاقل أن السابق إلى الفهم المتبادر لكل عاقل هو منافاة الخالق للمخلوق في ذاته وجميع صفاته لا والله ولا ينكر ذلك إلا مكابر .(أضواء البيان ٢/ ٣١٩).

قال أبوزرعة الرازي (ت ٢٦٤ هجرية) لما سئل عن قول الله عز وجل:(وتعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك)(المائدة ١١٦):

لا يقال نفس كنفس لأنه كفر وقال:(لما خلقت بيديّ)(ص٧٥) أن الله عز وجل خلق آدم بيده ولا يقال: يد كيد لأنه كفر ولكن نؤمن بهذا كله .(كتاب التوحيد لابن منده ٣/ ٣٠٩).

وقال ابن شاقلا الحنبلي(ت ٣٦٩ هجرية):

ثم قلت له(أي: أبو سليمان الدمشقي الذي كان على مذهب ابن كُلَّاب):

هذه الأحاديث تلقاها العلماء بالقبول ـ أي : أحاديث الصفات كالوجه والأصابع ونحوها ـ فليس لأحد أن يمنعها ولا يتأولها ولا يسقطها لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لو كان لها معنى عنده غير ظاهر لبيّنه ولكان الصحابة حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن معنى غير ظاهرها فلما سكتوا وجب علينا أن نسكت حيث سكتوا ونقبل طوعا ما قبلوا.

فقال لي : أنتم المشبهة فقلت : حاشا لله المشبه الذي يقول : وجه كوجهي ويد كيدي فأما نحن فنقول : له وجه كما أثبت لنفسه وجها وله يد كما أثبت لنفسه يدا وليس كمثله شيء وهو السميع البصير ومن قال هذا فقد سلم .(طبقات الحنابلة ٢ / ١٣٥).

وأهل السنة يحكمون على المشبهة والمجسمة بالكفر قال الإمام ابن البنا البغدادي (ت ٤٧١ هجرية):

وأما المشبهة والمجسمة فهم الذين يجعلون صفات الله عز وجل مثل صفات المخلوقين وهم كفار .(المختار في أصول السنة ص٩١).

وقال الإمام ابن خزيمة (ت ٣١١ هجرية) مبينا جهل المعطلة بمعنى التشبيه:

فكيف يكون يا ذوي الحجا من وصف يد خالقه بما بيّنا من القوة والأيدي ووصف يد المخلوقين بالضعف والعجز مشبها يد الخالق بيد المخلوقين ؟! .(كتاب التوحيد ص٨٥)

.

*من اللوازم الباطلة لهذه الشبهة:

يلزم القائلين بأن ظاهر نصوص الصفات يوهم التشبيه وأن ظاهرها غير مراد لوازم باطلة وهي:

١ -الطعن في نصوص القرآن والسنة الصحيحة وذلك لاشتمالها على نصوص لا يجوز اعتقاد ظاهرها لأن ظاهرها التشبيه بصفات المخلوقين.

٢ -أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد كتم الحق وتكلم في صفات الله تعالى بما ظاهره التشبيه وما لا يليق بالله تعالى.

٣ -اتهام الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه لم يبلغ البلاغ المبين وقد قيل له: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)(النحل ٤٤) وأنه أخّر البيان عن وقت الحاجة وخصوصا ما يتعلق بالعقائد.

٤ -الطعن في وظيفة القرآن الذي جعله الله تبيانا لكل شيء قال تعالى: (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)(النحل ٨٩).

٥ -إن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاءه الراشدين وأصحابه وسلف الأمة كانوا مقصرين في إيضاح ما يجب لله تعالى من الصفات وحينئذ إما أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم والسلف مقصرين لجهلهم بذلك وعجزهم عن معرفته أو مقصرين لعدم بيانهم للأمة وكلا الأمرين باطل في حق الرسول صلى الله عليه وسلم وسلف الأمة.(انظر : القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى لابن عثيمين ص٤٤).

*وشبهة الأشاعرة هذه باطلة من وجوه:

١ -أنهم جنوا على النصوص القرآنية والأحاديث النبوية حيث جعلوا ظاهرها ما يدل على الضلال وأن الله تعالى وصف نفسه بما ظاهره المتبادر منه ما لا يليق به تعالى وهذا معلوم الفساد والبطلان بالضرورة في دين الإسلام.

٢ -أنه صرف لكلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم عن ظاهره المعلوم والمفهوم وذلك أن الله تعالى خاطب الناس بلسان عربي مبين ليعقلوا كلامه ويفهموه على ما يقتضيه هذا اللسان العربي.

والنبي صلى الله عليه وسلم خاطبهم بأفصح لسان البشر فوجب حمل كلام الله ورسوله على ظاهره المفهوم بذلك اللسان العربي مع صيانته عن التكييف والتمثيل في حق الله تعالى.

٣ -أن صرف كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم عن ظاهره إلى معنى باطل قول على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بلا علم وهو محرم لقوله تعالى: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)(الإسراء ٣٦).

٤ –أن صرف نصوص الصفات عن ظاهرها مخالف لما كان عليه سلف الأمة ومن تبعهم فيكون باطلا فاسدا وذلك لأن الحق بلا ريب فيما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

٥ –أن يقال لمن قال: ظاهر النصوص يوهم التشبيه هل أنت أعلم بالله من نفسه ؟ فسيقول: لا فيقال له: وهل ما أخبر الله عن نفسه صدق وحق ؟ سيقول : نعم ثم يقال له: هل تعلم كلاما أفصح وأبين من كلام الله تعالى ؟ فسيقول: لا ثم يقال له : هل تظن أن الله سبحانه أراد أن يُعمّي الحق عن الخلق في هذه النصوص ليستخرجوه بعقولهم ؟ فسيقول : لا.

وكذلك تقول في أحاديث الصفات فتقول له: هل أنت أعلم بالله من رسوله صلى الله عليه وسلم ؟ سيقول: لا ثم يقال له: هل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم صدق وحق ؟ فسيقول : نعم ثم يقال له: هل تعلم أن أحدا من الناس أفصح كلاما وأبين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فسيقول: لا ثم يقال له أخيرا : إذا لماذا لا تقرّ بالصفات التي أثبتها الله تعالى لنفسه وأثبتها له نبيه صلى الله عليه وسلم على حقيقتها وظاهرها اللائق به تعالى ؟! .(انظر : القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى لابن عثيمين ص٤٠ـ٤١).



من تناقضات الأشعرية :

١ – قالوا : إن الجهة مستحيلة في حق الله ، ثم قالوا بإثبات الرؤية، ولهذا قيل فيهم: من أنكر الجهة وأثبت الرؤية فقد أضحك الناس على عقله.

٢ – قالوا: إن لله سبع صفات عقلية يسمونها (معاني) هي : (الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام) ولم يكتفوا بهذا التحكم المحض بل قالوا : إن له سبع صفات يسمونها (معنوية) وهي كونه حيا، وكونه عالما، وكونه قادرًا، وكونه مريدا وكونه

سميعا ، وكونه بصيرًا وكونه متكلما ثم لم يأتوا في التفريق بين المعاني المعنوية بما يستسيغه عقل بل غاية ما قالوا : إن هذه الأخيرة أحوال فإذا سألتهم ما الحال ؟ قالوا : صفة لا معدومة ولا موجودة. !!

٣ –قالوا : إنه لا أثر لشيء من المخلوقات في شيء ولا فعل مطلقا وقالوا : إن للإنسان كسبا يُجازَي لأجله ، فكيف يجازي على مالا أثر له فيه مطلقا.!!

٤ –قالوا بأن أحاديث الآحاد مهما صحّت لا يُبنى عليها عقيدة ، ثم أسسوا مذهبهم وبنوه في أخطر الأصول والقضايا (الإيمان ـ القرآن ـ العلوّ) على بيتين غير ثابتين عن شاعر نصراني ـ الأخطل ـ هما:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما

جُعل اللسان على الفؤاد دليلا

والآخر:

قد استوي بِشرٌ على العراق

من غير سيف ودم مهـــراق

٥ ـ قالوا : إن تأويل آيات الصفات واجب يقتضيه التنزيه وتأويل آيات الحشر والأحكام كفر يخرج من الملة... أما من دعا غير الله أو ذبح لـه واستغاث به أو تحاكم إلى الطاغوت فلم يتعرضوا لذكره أصلا.

٦ – قالوا : إن من قال : إن النار تحرق بطبعها كافر مشرك ، ومن أنكر علوّ الله على خلقه مُوحِّد مُنزِّه. !!

٧ –جزموا بأن من لم يبلغه الشرع غير مؤاخذ بإطلاق ، وردُّوا أو أوَّلوا النصوص في ذلك ثم قالوا : إن على كل مكلف ، وإن كان مولودًا من أبوين مسلمين في ديار الإسلام وهو يظهر الإسلام عليه إذا بلغ سن التكليف أن ينظر في حدوث العالم ووجود الله ، فإن مات قبل النظر أو في أثنائه اختلفوا في الحكم بإسلامه وجزم بعضهم بكفره.

انظر : شرح الباجوري(٣١) شرح الكـبرى (٣٩ ـ ٢١٠ ـ ٢١٣)، حاشية الدسوقي(٥٤ـ ٧٠ـ ٩٧).

٨ –قالوا : إن العقل يقدم على النقل عند التعارض بل العقل هو الأصل والنقل إن وافقه قُبل ، وإن خالفه رُدَّ أو أُوّل ، ثم قالوا : إن العقل لا يُحسِّن شيئًا ولا يُقبِّحه فجعلوا مثلا نصوص علوّ الله معارضة للقواطع العقلية ، في حين جعلوا قبح الزنا
والكذب مسألة سمعية.!!

انظر : منهج الأشاعرة في العقيدة (ص ٣٢ـ٣٤).

فهذه أمثلة سريعة من تناقضات الأشعرية وتفصيل هذا الإجمال في مقالات قادمة إن شاء الله تعالى.



توجيه عبارات السلف التي توهم أنهم يقولون بتفويض معاني صفات الله تعالى:
أصحاب القول بتفويض معاني الصفات هم كما سماهم ابن القيم : (أصحاب التجهيل) الذين قالوا : نصوص الصفات ألفاظ لا تُعقل معانيها ولا ندري ما أراد الله ورسوله منها ولكن نقرؤها ألفاظا لا معاني لها ونعلم أن لها تأويلا لا يعلمه إلا الله.(الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٢ / ٤٢٢).

وسماهم أيضا(اللاأدرية) الذين يقولون : لا ندري معاني هذه الألفاظ ولا ما أريد منها ولا ما دلت عليه وهؤلاء ينسبون طريقتهم إلى السلف .(الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ٣ / ٩٢٠).

وطريقتهم هذه ليست طريقة السلف كما ادعى مؤلفو كتاب (تيسير شرح جوهرة التوحيد للبيجوري ١ / ٨٨) قالوا: والأشاعرة والماتريدية يأخذون بمنهج السلف (التفويض) ﴿أي: تفويض المعنى﴾ ولكنهم يزيدون عليه تعيين المعنى المراد إذا دعت الضرورة لذلك .(انتهى).

فالسلف لم يكونوا يفوضون معاني الصفات ولا يؤولون الصفات وإنما كانوا يثبتون هذه المعاني كما يليق بجلال الله وعظمته وكانوا يفوضون في الكيفية لأن الله تعالى ليس كمثله شيء.

أما أصحاب تفويض المعاني فبعضهم كان يختار طريقة أهل التأويل كما فعله ابن فورك وأمثاله في الكلام على مشكل الآثار.

وبعضهم كان يفوض المعنى ويقولون: تجري على ظواهرها كما فعله القاضي أبويعلى وأمثاله.

وتارة يختلف اجتهادهم فيرجحون هذا تارة وهذا تارة كحال ابن عقيل وأمثاله .(انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٧/ ٣٤ـ٣٥).

وقد جرى كثير من الناس إلى نسبة تفويض المعنى إلى السلف في مقابل مذهب تأويل الصفات عند الخلف وتتابعوا على هذا التقسيم.

ونسب النووي تفويض المعنى إلى معظم السلف أو كلهم وذكر أن هذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين واختاره جماعة من محققيهم وقال: وهو أسلم.

ونسب النووي مذهب تأويل الصفات إلى معظم المتكلمين بشرط معرفة المؤوِّل بلغة العرب .(انظر: شرح صحيح مسلم/ ١٩).

وفي هذا المعنى قال عبدالسلام بن إبراهيم اللقاني(ت ١٠٧٨ هجرية) في منظومته (جوهرة التوحيد):

وكل نصّ أوهم التشبيها
أوِّله أو فوِّض وَرُمْ تنزيها

وما نشأ هذا الفهم الخاطئ عند هؤلاء إلا بسبب فهمهم الخاطئ لمذهب السلف واستمدادهم الأصول العقلية من الفلسفة اليونانية.

وكثير منهم يدّعي أنهم ما لجأوا إلى تفويض المعنى في الصفات أو تأويلها إلا بسبب خوفهم على عقيدة العوام.!!

ولو أنهم تركوا العوام على فطرتهم لوجدوهم على عقيدة السلف لأن فطرتهم لم تتلوث بالفلسفات الكلامية والأصول العقلية اليونانية.

وقد حاولوا أن يستندوا إلى آية في سورة آل عمران للتدليل بها على أن صفات الله من المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلا الله قال تعالى: (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب)(آل عمران ٧).

وقد أبطل شيخ الإسلام ابن تيمية إدخال أسماء الله وصفاته في المتشابه أو اعتقاد أنها من المتشابه بأمرين:

الأول:

براءة السلف قاطبة من هذا الاعتقاد بل الثابت المنقول عنهم هو إثبات المعاني.

الثاني:

أن التشابه الذي يطلقه بعض السلف على بعض ما يستدل به الجهمية إنما هو تشابه المعاني ولا يختص بباب الصفات . والعلم بالمعنى المراد ممكن بل متحقق والمنفيّ العلم بتأويله لا العلم بمعناه .(انظر: الإكليل في المتشابه والتأويل لابن تيمية ص٢٥ـ٢٦ وص٣٦ـ٣٧ ومذهب أهل التفويض في نصوص الصفات للدكتور أحمد القاضي ص٥١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

وأما إدخال أسماء الله وصفاته أو بعض ذلك في المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله أو اعتقاد أن ذلك من المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله كما يقول بكل واحد من القولين طوائف من أصحابنا وغيرهم.

فإنهم وإن أصابوا في كثير مما يقولون ونجوا من بدع وقع فيها غيرهم فالكلام على هذا من وجهين:

الأول:

من قال إن هذا من المتشابه وأنه لا يُفهم معناه فنقول: أما الدليل على بطلان ذلك فإني ما أعلم عن أحد من سلف الأمة ولا من الأئمة لا أحمد بن حنبل ولا غيره أنه جعل ذلك من المتشابه الداخل في هذه الآية أو نفى أن يعلم أحد معناه أوجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يُفهم ولا قالوا: إن الله ينزل كلاما لا يفهم أحد معناه

وإنما قالوا كلمات لها معان صحيحة قالوا في أحاديث الصفات(تُمرّ كما جاءت) ونهوا عن تأويلات الجهمية وردوها وأبطلوها التي مضمونها تعطيل النصوص على ما دلت عليه.

ونصوص أحمد والأئمة قبله بيِّنة في أنهم كانوا يبطلون تأويلات الجهمية منها ويقرون النصوص على ما دلت عليه من معناها ويفهمون منها بعض ما دلت عليه كما يفهمون ذلك في سائر نصوص الوعد والوعيد والفضائل وغير ذلك.

الوجه الثاني:

أنه إذا قيل : هذه من المتشابه أو كان فيها ما هو من المتشابه كما نُقل عن بعض الأئمة أنه سمى بعض ما استدل به الجهمية متشابها فيقال: الذي في القرآن أنه لا يعلم تأويله إلا الله إما المتشابه وإما الكتاب كله ونفي علم تأويله ليس نفي علم معناه كما قدمناه في القيامة وأمور القيامة وهذا الوجه قوي ... ويؤيده أيضا أنه قد ثبت في القرآن متشابها وهو ما يحتمل معنيين وفي مسائل الصفات ما هو من هذا الباب كما أن ذلك في مسائل المعاد أولى فإن نفي التشابه بين الله وبين خلقه أعظم من نفي التشابه بين موعود الجنة وموجود الدنيا .(الإكليل في المتشابه والتأويل لابن تيمية ص٢٥ ـ ٢٦ و ص٣٦ ـ ٣٧).

وقد جرت على ألسنة بعض السلف عبارات احتج بها مفوضة المعنى في صفات الله تعالى وادعوا بسببها أن السلف يقولون بتفويض المعنى في الصفات وهذا القول باطل كما سيظهر في توجيه هذه العبارات التوجيه الصحيح الذي يجلِّي قولهم بتفويض الكيف لا المعنى.

١ -توجيه قول بعض السلف بإمرار نصوص صفات الله تعالى كما جاءت:

قال الوليد بن مسلم : سألت الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي فيها الرؤية(أي: رؤية الله) فقالوا: أمرُّوها بلا كيف .رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣ / ٥٠٣).

وفي رواية : فقالوا: أمرُّوها كما جاءت بلا كيف .رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٥٢٧).

وسئل سفيان بن عيينة عن بعض أحاديث الصفات فقال: هي كما جاءت نقرّ بها ونحدِّث بها بلا كيف .رواه الدارقطني(كتاب الصفات ص٤١ ـ ٤٢).

وقال أبوبكر الخلال : أخبرنا المروزي قال: سألت أبا عبدالله عن أخبار الصفات فقال: نمرُّها كما جاءت.(ذم التأويل لابن قدامة ص٢١ ـ ٢٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

فقول ربيعة ومالك: (الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب) موافق لقول الباقين : (أمرُّوها كما جاءت بلا كيف) فإنما نفوا علم الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة.

ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول) ولما قالوا : (أمرُّوها كما جاءت بلا كيف) فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا بمنزلة حروف المعجم.

وأيضا:

فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا لم يفهم عن اللفظ معنى وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أُثبتت الصفات.

وأيضا:

فإن من ينفي الصفات الخبرية ـ أو الصفات مطلقا ـ لا يحتاج إلى أن يقول : بلا كيف.

وأيضا:

فقولهم(أمرّوها بلا كيف) يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه فإنها جاءت ألفاظ دالة على معاني فلو كانت دلالتها منافية لكان الواجب أن يقال : (أمرُّوا لفظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد) أو: (أمرُّوا لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة) وحينئذ فلا تكون قد أُمرَّت كما جاءت ولا يقال حينئذ(بلا كيف) إذ نفي الكيف عما ليس بثايت لغو من القول .(مجموع الفتاوى ٥ / ٤١ـ٤٢).

وقولهم(أمرُّوها كما جاءت) تضمّن الرد على المُعطّلة الذين ينفون الصفات وقولهم (بلا كيف) تضمّن الرد على المُمثّلة وهما طرفا الضلال في باب الأسماء والصفات.

وقولهم(أمرُّوها كما جاءت) تسليم بما جاء به النص من معان بدليل قولهم(بلا كيف) فكيف ينفي الكيفية وهو يجهل المعنى؟! فنفي الكيفية يستلزم معرفة المعنى.

وقد جاء مثل هذا التعبير(أمرُّوها كما جاءت) في غير أحاديث الصفات عن الإمام أحمد فقد قال: والكفّ عن أهل القبلة ولا تكفر أحدا منهم بذنب ولا تخرجه من الإسلام بعمل إلا أن يكون في ذلك حديث فيُروى الحديث كما جاء وكما رُوي وتصدقه وتقبله وتعلم أنه كما رُوي نحو ترك الصلاة وشرب الخمر وما أشبه ذلك .(كتاب السنة برواية الإصطخري ص٧٢ وطبقات الحنابلة ١ / ٢٤).

وواضح من قول الإمام أحمد أن هذه الجملة معلومة المعنى سواء ذُكرت في باب الأسماء والصفات أو في غيره.

٢ -توجيه قول بعض السلف بنفي المعاني عن نصوص صفات الله تعالى:

احتج المفوِّضة بقول الإمام أحمد لما سئل عن بعض أحاديث الصفات: نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى .(ذم التأويل لابن قدامة ص٢٢ وانظر: طبقات الحنابلة ١ / ١٤٣).

وفي قول الإمام أحمد نصّ على نفي الكيفية ونفي المعنى معا مع الإيمان والتصديق بما في الأحاديث.

فهل نفي المعنى مطلقا هو مقصود الإمام أحمد ؟

والجواب:

لا فالإمام أحمد ينفي المعاني الباطلة التي قال بها المحرِّفون للمعاني الأصلية للصفات أما المعنى الصحيح للصفة والمعهود في لغة العرب فهو يثبته ويؤمن به ويصدق به بلا كيف.

ومن وجه آخر:

الإيمان بالصفة والتصديق بها يستلزم معرفة معناها(المعنى الصحيح لها وفق لغة العرب) أما الإيمان والتصديق بالصفة دون معرفة معناها فهو إيمان بألفاظ مجهولة المعنى وهذا لا يقوله عاقل.

ومما يدل على أن الإمام أحمد ينفي المعنى الباطل عن الصفة قوله في تمام قوله في رواية حنبل عنه: ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شُنِّعت.

فالشناعة التي شُنِّعت هي تأويل الصفة وتحريف معناها عن المعنى الصحيح الموافق للغة العرب.

وعلى ذلك فقوله(ولا كيف) يرد به على المشبهة والممثلة وقوله(ولا معنى) يرد به على المعطلة النفاة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في إبطال هذه الشبهة ورادا على أهل التأويل والتعطيل الذين يتمسكون بما يجدونه في كلام الأئمة من المتشابه مثل قول أحمد في رواية حنبل: (ولا كيف ولا معنى) وظنوا أن مراده أنَّا لا نعرف معناها.

قال :

وكلام أحمد صريح بخلاف هذا في غير موضع وقد بيَّن أنه إنما ينكر تأويلات الجهمية ونحوهم الذين يتأوّلون القرآن على غير تأويله وصنَّف كتابه في(الرد على الزنادقة والجهمية) فيما أنكرته من متشابه القرآن وتأوّلته على غير تأويله فأنكر عليهم تأويل القرآن على غير مراد الله ورسوله.

وهم إذا تأوّلوه يقولون: معنى هذه الآية كذا والمكيِّفون يثبتون كيفية يقولون: إنهم علموا كيفية ما أخبر به من صفات الرب .(انتهى).

فنفى أحمد قول هؤلاء وقول هؤلاء: قول المكيِّفة الذين يدّعون أنهم علموا الكيفية وقول المحرِّفة الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون معناه كذا وكذا .(مجموع الفتاوى ١٧ / ٣٦٣_٣٦٤).

٣ -توجيه قول بعض السلف بنفي تفسير نصوص صفات الله تعالى:

احتج المفوِّضة بما جاء عن أبي عبيد عندما ذُكرت عنده بعض أحاديث الصفات: هذه الأحاديث عندنا حق يرويها الثقات بعضهم عن بعض إلا أنَّا إذا سُئلنا عن تفسيرها قلنا: ما أدركنا أحدا يفسر منها شيئا ونحن لا نفسر منها شيئا نصدق بها ونسكت .(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٣ / ٥٢٦).

والجواب:

أن أبا عبيد القاسم بن سلام يريد بنفي التفسير : نفي المعاني الباطلة التي ادعاها الجهمية أو نفي التكييف الذي قال به الممثلة والذي يؤكد هذا قوله في موضع آخر:

ما رواه الدارقطني عن أبي عبيد وهو قوله : هذه أحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض وهي عندنا حق لا شك فيه ولكن إذا قيل : كيف وضع قدمه ؟ وكيف ضحك؟ قلنا : لا يُفسَّر هذا ولا سمعنا أحدا يفسره .(كتاب الصفات ص٤٠)

ففي هذه الرواية يتضح أنه يريد بنفي التفسير : نفي تصور الكيفية وهذا رد على أهل التمثيل والتشبيه.

وقد كان أبوعبيد آية في الفقه واللغة وكان في الزمان الذي ظهرت فيه الفتن والأهواء وقد أخبر أنه ما أدرك أحدا من العلماء يفسر أحاديث الصفات أي: يفسرها تفسير الجهمية.(انظر: مجموع الفتاوى ٥/ ١٥).

وتأمَّل ما رواه الدارقطني عن سفيان بن عيينة قال:

كل ما وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره لا كيف ولا مثل .(كتاب الصفات ص٤١).

فقوله(لا كيف ولا مثل) رد على أهل التشبيه والتمثيل ولذلك نفي التفسير عند السلف يراد به نفي المعاني الباطلة للصفات أو نفي التشبيه والتمثيل.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الأثر المروي عن محمد بن الحسن وهو قوله عن نصوص الصفات:

فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا .(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٣/ ٤٣٢-٤٣٣).

قال:

وقوله(من غير تفسير) : أراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الأثبات .(مجموع الفتاوى ٥/ ٥٠).

ومن وجه آخر:

فإن أول كلام محمد بن الحسن يوضح هذا الكلام المجمل فهو يقول: اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل من غير تغيير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسَّر اليوم شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وفارق الجماعة

فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لأنه قد وصفه بصفة لا شيء.(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣ / ٤٣٢ـ٤٣٣).

فنفي التفسير عند السلف المراد به : نفي التأويلات الباطلة تأويلات الجهمية أو نفي التكييف والتمثيل وأن التفسير الذي كان في زمنهم هو تفسير الجهمية.

فعن الأثرم قال:

حدَّث مُحدِّث وأنا عنده بحديث : (يضع الرحمن قدمه فيها)

وعنده غلام فأقبل على الغلام فقال: إن لهذا تفسيرا فقال أبوعبدالله (أحمد بن حنبل) : انظر إليه كما تقول الجهمية سواء.(إبطال التأويلات لأبي يعلى ص٧٥).

فالتفسير يريدون به التفسير الباطل المذموم وقد استخدموا هذا التعبير (نفي التفسير) في نصوص الصفات وفي غير نصوص الصفات والمراد عندهم نفي التفسير الباطل المذموم.

فقد قال الإمام أحمد عن بعض الأحاديث في غير أحاديث الصفات كحديث(سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) وحديث(من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)

قال :

فإنا نسلم له وإن لم يعلم تفسيرها ولا يتكلم فيه ولا يجادل فيه ولا تفسر هذه الأحاديث إلا مثل ما جاءت ولا نردها إلا بالحق منها .(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ١ / ١٦٣ـ١٦٤).

ومما يدل على أن تفسير الصفات منه ما هو صحيح موافق لتفسير السلف الصالح ومنه ما هو مذموم موافق لتفسير الجهمية قول الإمام الدارمي في رده على بشر المريسي:

ومن يلتفت أيها المريسي إلى تفسير المحال في إتيان الله تعالى يوم القيامة ويدع تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلا كل جاهل مجنون .(رد الدارمي على بشر المريسي ص٥٣).

وقوله له:

فكما نحن لا نكيّف هذه الصفات لا نكذّب بها كتكذيبكم ولا نفسرها كتفسيركم.(رد الدارمي على بشر المريسي ص٢٣).

وقوله له:

ومن يلتفت إلى تفسيرك وتفسير صاحبك مع تفسير نبي الرحمة ورسول رب العزة إذ فسّر نزوله مشروحا منصوصا .(رد الدارمي على بشر المريسي ص٢٠).

٤ -توجيه قول بعض السلف بالسكوت عن تفسير أحاديث صفات الله تعالى:

احتج المفوِّضة ببعض الآثار التي قال فيها بعض السلف بالسكوت عن تفسير أحاديث الصفات ومن ذلك قول أبي عبيد القاسم بن سلام لما سئل عن أحاديث الصفات :

ما أدركنا أحدا يفسر منها شيئا ونحن لا نفسر منها شيئا نصدّق بها ونسكت .(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٣/ ٥٢٦).

ونقول:

قوله(نصدّق بها) دليل على قوله بما دلَّت عليه الأحاديث والإفتاء بها.

أما السكوت فهو السكوت عما سكت عنه الصحابة والتابعون من مقالات أهل البدع وضلالات الجهمية وتأويلات المنحرفة.

وكذلك الرد على احتجاجهم بقول محمد بن الحسن: فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا .(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٣/ ٤٣٢).

فقوله(ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة) دليل على قوله (بما دلَّت عليه الآيات والأحاديث من معان صحيحة) أما قوله (ثم سكتوا) فهو السكوت عما سكت عنه الصحابة والتابعون من مقالات الجهمية وتأويلاتهم المنحرفة.

ويؤكد هذا قول الإمام مالك: إياكم والبدع فقيل له: وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان .(الحجة في بيان المحجة ١/ ١٠٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

وفرق بين أن يقال : الرب هو الذي يأتي إتيانا يليق بجلاله أو يقال : ما ندري هل هو يأتي أو أمره فكثير لا يجزم بأحدهما بل يقول: أسكت فالسكوت أسلم.

ولا ريب أن من لم يعلم فالسكوت له أسلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت لكن هو يقول: إن الرسول وجميع الأمة كانوا كذلك لا يدرون ما المراد به هذا أو هذا ولا الرسول كان يعرف ذلك فقائل هذا مبطل متكلم بما لا علم له به وكان يسعه أن يسكت عن هذا لا يجزم بأن الرسول والأئمة كلهم جهال يجب عليهم السكوت كما يجب عليه .(مجموع الفتاوى ١٦ / ٤١٠ـ ٤١٢).

٥ -توجيه قول بعض السلف بتفويض معاني صفات الله تعالى:

احتج المفوِّضة بقول الإمام أحمد في صفة المؤمن من أهل السنة والجماعة: وأرجأ ما غاب عنه من الأمور إلى الله وفوَّض أمره إلى الله .(مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص٢١٤ـ ٢١٥).

وقال البربهاري:

وكل ما سمعت من الآثار شيئا مما لم يبلغه عقلك(وذكر بعض أحاديث الصفات) فعليك بالتسليم والتصديق والتفويض والرضا ولا تفسر شيئا من هذا بهواك فإن الإيمان بهذا واجب فمن فسر شيئا من هذا بهواه وردّه فهو جهمي .(شرح السنة ص٣١ـ٣٢).

والتفويض المراد عند أئمة السلف هو تفويض الكيفية وهذا هو الثابت عنهم فعن جعفر بن عبدالله قال: جاء رجل إلى مالك بن أنس فقال: يا أبا عبدالله:(الرحمن على العرش استوى)(طه ٥) كيف استوى ؟ قال: فما رأيت مالكا وجد من شيء كموجدته من مقالته وعلاه الرحضاء ـ يعني العرق ـ قال: وأطرق القوم وجعلوا ينتظرون ما يأتي منه فيه.

قال: فسُرّي عن مالك فقال: الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة فإني أخاف أن تكون ضالا وأمر به فأُخرج .(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٣ / ٣٩٨).

فهذا الإمام مالك ينكر على من سأل عن الكيفية وكذلك كان فعل الإمام أحمد فعن يعقوب بن زاذان قال: بلغني أن أحمد بن حنبل قرأ عليه رجل:(وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه)(الزمر ٦٧) قال: ثم أومأ

بيده فقال أحمد : قطعها الله قطعها الله قطعها الله ثم حرد وقام .(شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٣/ ٤٣٢).

قال الشيخ ابن عثيمين:

إن الوضوح والإشكال في النصوص الشرعية أمر نسبي يختلف به الناس بحسب العلم والفهم فقد يكون مشكلا عند شخص ما هو واضح عند شخص آخر والواجب عند الإشكال اتباع ما سبق من ترك التعرض له والتخبط في معناه أما من حيث واقع النصوص الشرعية فليس فيها بحمد الله ما هو مشكل لا يعرف أحد من الناس معناه فيما يهمهم من أمر دينهم ودنياهم لأن الله وصف القرآن بأنه نور مبين وبيان للناس وفرقان وأنه أنزله تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وهذا يقتضي ألا يكون في النصوص ما هو مشكل بحسب الواقع بحيث لا يمكِّن أحدا من الأمة معرفة معناه .(شرح لمعة الاعتقاد ص١٤ـ١٥).



يا بنى:

ويومُ السادس من أكتوبر ١٩٧٣م أعزَّ اللهُ فيه مصر وأذلَّ فيه أعداءها ووضع فيه جيشُ مصر تاجَ العزة والكرامة على رؤوس أبنائها.

وما زال هذا اليوم - وسيظل - مفخرة للمصريين إلى يوم الدين.



(وإن عُدتُم عُدنَا)

عاشت مصر وعاش جيش مصر.



مسائل مهمة في لبس المرأة والرجال في الصلاة :

١ -يستحب أن تصلي المرأة في درع(ثوب بيتها) وخمار يغطي رأسها وعنقها وجلباب تلتحف به من فوق الدرع وما زاد على ذلك فهو خير وأستر .

قال الشيرازي :

والمستحب أن تكثف جلبابها حتى لا يصف أعضاءها وتجافي الملحفة عنها في الركوع والسجود حتى لا يصف ثيابها.(المهذب ٣/ ١٧٢) وانظر :المغني لابن قدامة(١/ ٦٠٢) .

وصح عن ابن عمر قوله :إذا صلت المرأة فلتصل في ثيابها كلها الدرع والخمار والملحفة. رواه ابن أبي شيبة في المصنف(٢/ ٢٢٥) وسنده صحيح .

٢ -يجوز للمرأة أن يظهر وجهها وكفاها في الصلاة والحج فقد قال ابن قدامة :واختلف أهل العلم فأجمع أكثرهم على أن لها أن تصلي مكشوفة الوجه.(المغني ١/ ٦٠١) .

وقال الشافعي :تغطي جميع بدنها إلا وجهها وكفيها.(معالم السنن للخطابي ٢/ ٣٤٣) خلافا لأحمد الذي قال :المرأة تصلي ولا يرى منها شئ ولا ظفرها في رواية عنه(معالم السنن ٢/ ٣٤٣) وفي رواية أخرى قال : جميع بدنها (أى : عورة)إلا وجهها فقط.(انظر : المجموع للنووي ٣/ ١٦٩).

وقال الصنعاني:

ويباح لها كشف وجهها (أى في الصلاة) حيث لم يأت دليل بتغطيته.(سبل السلام ١/ ٢١٩) .

وقال الشيرازي:

وأما الحرة فجميع بدنها عورة إلا الوجه والكفين لقوله تعالى:(ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) قال ابن عباس :وجهها وكفيها.(المهذب ٣/ ١٦٧) وهو قول مالك وطائفة

ورواية عن أحمد وقال أبو حنيفة والثوري والمزني: قدماها ليسا بعورة (المجموع ٣ / ١٦٩) .

٣ -ظهور ظاهر قدم المرأة في الصلاة اختلف فيه الفقهاء فذهب الشافعي إلى أن ظاهر قدمها عورة لا يجوز كشفه في الصلاة(الأم ١ / ٧٧) ومقتضى قول مالك أن القدمين من العورة وهو رواية عن أحمد (انظر: شرح المهذب ٣ / ١٦٩).

وقال أبوحنيفة :

القدمان ليسا من العورة لأنهما يظهران غالبا فهما كالوجه (المغني ١ / ٦٠١).

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن المرأة إذا صلت وظاهر قدمها مكشوف هل تصح صلاتها؟ فأجاب:هذا فيه نزاع بين العلماء ومذهب أبي حنيفة صلاتها جائزة وهو أحد القولين.(مجموع الفتاوى ٢٢ / ١٢٣).

واستدل القائلون بوجوب تغطية ظاهر القدم في الصلاة بحديث: تصلي-أى المرأة- في الخمار والدرع السابغ الذي يغيب ظهور قدميها.رواه أبوداود(٦٣٩) وسنده ضعيف ففيه أم محمد بن زيد بن قنفذ وهى مجهولة وقال الألباني:ضعيف موقوف.

وضعف الألباني كذلك المرفوع من حديث أم سلمة في المشكاة (٧٦٣)وضعيف أبي داود(٦٤٠).

واستدلوا بالحديث الصحيح:المرأة عورة. رواه ابن خزيمة (١٦٨٥) وقال الألباني :إسناده صحيح .

ولكن الحديث يفيد وجوب ستر القدمين إذا صلت المرأة بحضرة الأجانب عنها.

وكذلك استدلوا بالحديث الصحيح عن ابن عمر: قالت أم سلمة: فكيف يصنع النساء بذيولهن؟قال: يرخين شبرا فقالت:إذا تنكشف أقدامهن؟قال: فيرخينه ذراعا لا يزدن عليه. رواه الترمذي (١٧٣١) والنسائي في الكبرى (٩٧٣٥) قال شعيب الأرناؤوط: سنده صحيح على شرط البخاري ومسلم .

ولكن الحديث ليس في لبس الصلاة وإنما هو عند خروج المرأة من بيتها أو أثناء صلاتها أمام الأجانب عنها.

والخلاصة:

إذا صلت المرأة وحدها أو أمام النساءأو زوجها أو محارمها وهى تكشف عن ظاهر قدمها فذلك جائز ولو صلت أمام الأجانب عنها وهى تكشف ظاهر قدمها فذلك محرم وتأثم وفي كلتا الحالتين صلاتها صحيحة ولا يوجد دليل على بطلان صلاتها وهى تكشف ظاهر قدمها وهو مذهب أبي حنيفة والثوري والمزني ويبدو من صنيع ابن تيمية أنه مال إليه .

٤ -ذهب الشافعي إلى أنه: لو انكشف شئ من شعر المرأة أثناء الصلاة عن غير عمد بسبب رياح أو تحرك الخمار إلى الخلف فلا شئ في ذلك وعليها ستره في الحال وكذلك الحال لو انكشف شئ من العورة.

أما لو انكشف الشعر- الكثير منه أو القليل- أو انكشف شئ من جسمها ما عدا الوجه والكفين عن عمد فعليها إعادة الصلاة.(انظر: الأم ١ / ٧٧).

وسئل ابن تيمية عن ذلك فقال: إذا انكشف شئ يسير من شعرها وبدنها لم يكن عليها الإعادة عند أكثر العلماء وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد وإن انكشف شئ كثير أعادت الصلاة في الوقت عند عامة العلماء الأئمة الأربعة وغيرهم.(مجموع الفتاوى ٢٢ / ١٢٣).

وحكى ابن قدامة الإجماع على بطلان صلاة من كشفت جميع رأسها.(المغني ١ / ٦١).

٥ -إذا صلت المرأة في بيجامة البيت الواسعة أو السروال(البنطلون) الواسع الذي لا يجسم الجسم فصلاتها جائزة صحيحة وإذا كان البنطلون ضيقا فيكره لها الصلاة فيه وصلاتها صحيحة لوجود ستر العورة ويستحب لها أن تلبس جلبابا فوقه.

أما لو كان اللبس شفافا يبين لون الجلد فتبطل فيه الصلاة.

وإليك أقوال علماء المذاهب في ذلك:

قال الشافعي: فإن صلى في قميص واحد يصفه(يعني ضيقا) ولم يشف(يعني ليس شفافا) كرهت له ولا يتبين أن عليه إعادة الصلاة والمرأة في ذلك أشد حالا من الرجل إذا صلت في درع وخمار يصفها الدرع(ثوب البيت) وأحب إلي أن لا تصلي إلا في جلباب فوق ذلك وتجافيه عنها لئلا يصفها الدرع.(الأم للشافعي ١ / ١١١).

وقال النووي الشافعي :

ويجب ستر العورة بما يحول بين الناظر ولون البشرة فلا يكفي الثوب الرقيق الذي يشاهد من ورائه سواد البشرة وبياضها ولا الغليظ المهلهل النسيج الذي يظهر بعض العورة من فرجه ولو ستر اللون ووصف حجم البشرة فلا بأس.(روضة الطالبين ١ / ٢٨٤)

وقال في منح الجليل شرح مختصر خليل المالكي:

(وكره) ﴿ بضم فكسر﴾ لباس محدد ﴿بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر الدال مثقلة﴾ أي: مظهر حد العورة لرقته أو ضيقه وإحاطته أو باحتزام عليه ولو بغير صلاة لإخلاله بالمروءة ومخالفته لزي السلف(منح الجليل ١ / ٢٢٦).

وقال ابن عابدين الحنفي :

وعبارة شرح المنية: أما لو كان غليظا لا يرى منه لون البشرة إلا أنه التصق بالعضو وتشكل بشكله فصار شكل العضو مرئيا فينبغي أن لا يمنع جواز الصلاة لحصول الستر(حاشية ابن عابدين ١ / ٤١٠).

وقال ابن قدامة الحنبلي :

فإن كان خفيفا يبين لون الجلد من ورائه فيعلم بياضه أو حمرته لم تجز الصلاة فيه لأن الستر لا يحصل بذلك .

وإن كان يستر لونها ويصف الخلقة (ضيقا) جازت الصلاة لأن هذا لا يمكن التحرز منه وإن كان الساتر صفيقا(سميكا) .(المغني ١ / ٤١٤).

٦ -حكم صلاة الشباب ببناطيل مقطعة من على الفخذين:

قال الشافعي :

وإن صلى في قميص فيه خرق على شيء من العورة وإن قل لم تجزه الصلاة وإن صلى في قميص يشف عنه لم تجزه الصلاة وإن صلى في قميص فيه خرق على غير العورة ليس بواسع ترى منه العورة أجزأته الصلاة وإن كانت العورة ترى منه لم تجزه الصلاة فيه.(الأم ١ / ١١١).

وعلى هذا تبطل صلاة الشباب الذين يلبسون بناطيل مقطعة من على الفخذين لأنهما عورة .

وتجوز الصلاة ببناطيل برمودة لأنها تستر العورة حتى أسفل الركبتين.



شروط زي المرأة المسلمة:

١ -ألا يكون زينة في نفسه فلا يكون مزخرفا ألوانه زاهية لافتة للنظر قال تعالى: (ولا يبدين زينتهن)(النور ٣١) وقال: (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى)(الأحزاب ٣٣).

٢-ألا يكون شفافا يكشف عما تحته: ففي الحديث: سيكون في آخر أمتي نساء كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العنوهن فإنهن ملعونات.رواه الطبراني في الصغير ص٢٣٢ بسند صحيح.

وزاد في حديث آخر: لا يدخلن الجنة ولا يجدن (يشممن) ريحها.رواه مسلم.

٣ -أن يكون واسعا فضفاضا فلا يكون ضيقا يصف شيئا من أعضاء جسمها: فقد أمر رسول الله أسامة بن زيد عندما لبست زوجته قبطية فقال: مُرْها فلتجعل تحتها غلالة فإني أخاف أن تصف حجم عظامها.رواه الضياء المقدسي في المختارة(١ / ٤٤١) وسنده حسن.

٤ -ألا يكون مُعطّرا مُطيّبا : ففي الحديث: أيما امرأة استعطرت(وضعت عطرا) فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية.رواه النسائي(٢ / ٢٨٣) وصححه الحاكم والذهبي والألباني.

٥-ألا يشبه لبس الرجل فليس لها لبس البناطيل لأنها تجسم ساقها وفيها تشبه بالرجال ففي الحديث: لعن رسول الله الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل.رواه أبوداود(٢ / ١٨٢) وصححه الحاكم والذهبي والألباني.

واللعن هو الطرد من رحمة الله.

٦ -ألا يكون لباس شهرة بأن يُقصد به الاشتهار بين الناس بزي معين : ففي الحديث: من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه نارا.رواه أبوداود(٢ / ١٧٢) وحسن الألباني إسناده.

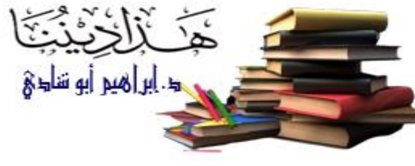
٧-أن يكون ساترا لجميع البدن ما عدا الوجه والكفين عند بعض الأئمة أويكون ساترا لجميع البدن والوجه والكفين عند بعض الأئمة والمسألة خلافية.

فمنهم من قال بوجوب تغطية الوجه والكفين ومنهم من قال باستحباب تغطية الوجه والكفين ولم يقل أحد بأن النقاب بدعة إلا بعض المعاصرين من أهل الأهواء والزيغ ممن لا يعتد بقولهم.

٨ -ألا يكون فيه صلبان فهي شعار النصارى: ففي الحديث: أن عائشة قالت : لم يكن رسول الله يترك شيئا فيه تصاليب إلا نقضه(أزاله).رواه البخاري(١٠ / ٣٨٥ فتح).

٩-ألا يكون فيه تصاوير من ذوات الأرواح : ففي الحديث: لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أوصورة.رواه البخاري(٦ / ٣١٢ فتح).

١٠ -ألا يشبه لبس الكافرات: ففي الحديث: من تشبه بقوم فهو منهم.رواه أحمد(٥١١٤) وحسن الألباني إسناده.



:

الشبهات التي اعتمد عليها الأشاعرة لتأويل الصفات:

الشبهة الأولى:

(تقديم العقل على النقل عند التعارض)

افترق الناس في موقفهم تجاه العقل إلى طرفىن ووسط:

الطرف الأول:

غالى في العقل وجعله حاكماً على الشرع والنقل وهم الفلاسفة والمتكلمون فاعتمدوا على العقل في تقرير العقائد وأهملوا النصوص الشرعية وصرحوا بأنها لا تفيد اليقين بل اليقين عندهم هو ما أسموه (القواطع العقلية) التي جعلوها أصلا يُرجع إليه عند التعارض مع

النصوص الشرعية فلووا النصوص بما يوافق تلك القواطع العقلية (انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار المعتزلي ص٨٨).

الطرف الثاني:

ألغى عقله واعتمد على الخرافات والذوقيات والكشفيات وهو الصوفية.

أما الوسط فهم أهل السنة والجماعة أصحاب الحديث فقد وضعوا العقل في موضعه بلا جفاء ولا غلو ولم يزجوا بالعقل فيما لا يدركه وإنما أعملوه في إدراك الحكمة والعلم من آيات الله وفي كل ما يدركه العقل أما ما لا يدركه من الغيبيات ونحوها فقد منعوا العقل من الخوض فيه.

وقد أنكر أهل السنة الأدلة العقلية الفاسدة وقبلوا الأدلة العقلية الصحيحة وهذا شأنهم في المرويات فقد قبلوا منها ما كان صحيحا ورفضوا ما كان ضعيفا.

قال ابن تيمية:

واعلم أن أهل الحق لا يطعنون في جنس الأدلة العقلية ولا فيما علم العقل صحته وإنما يطعنون فيما يدّعي المعارض أنه يخالف الكتاب والسنة وليس في ذلك ولله الحمد دليل صحيح في نفس الأمر ولا دليل مقبول عند عامة العقلاء ولا دليل لم يقدح فيه العقل .(درء تعارض العقل والنقل ١ / ١٩٤).

والعقيدة الصحيحة لا تتعارض مع العقل الصحيح بل هى موافقة له والعقل الصريح لا يتعارض مع النقل الصحيح وحقيقة الأمر أن هذا التعارض المزعوم ليس بين العقل الصريح والنقل الصحيح وإنما بين القواطع العقلية التي قعّدوها واختلفوا في كثير منها مع النقل الصحيح.

فالمقصود بالعقل عندهم تلك الأصول الفلسفية الكلامية لا العقل الذي يشترك فيه عامة البشر.

فالعلاقة بين الشرع والعقل علاقة توافق وتكامل قال أبوالمظفر السمعاني:

إن الله تعالى أسس دينه وبناه على الاتباع وجعل إدراكه وقبوله بالعقل فمن الدين معقول وغير معقول والاتباع في جميعه واجب .(الانتصار لأهل الحديث ص٧٨).

ومن الأمور التي قد يدركها الإنسان بعقله:

إثبات وجود الله وأن الحوادث لابد لها من مُحدِث وأن كل ما سوى الله مُحدَث مخلوق وبطلان الشريك لله تعالى وأن للعقل دورا في فهم معاني الصفات ويدل على وجوب إثبات صفات الكمال لله وتنزيهه عن صفات النقص وغير ذلك مما يدركه العقل.

ومن الأمور التي لا يدركها العقل :

التفكر في كيفية ذات الله تعالى وحقائق الأمور الغيبية كالبعث والحساب والجزاء وصفة الجنة والنار وغير ذلك.

القانون الكلي لتعارض العقل والنقل عند المتكلمين:

أشار إلى هذا القانون القاضي عبدالجبار المعتزلي في شرح الأصول الخمسة ص٨٨ وأبوحامد الغزالي الأشعري في قانون التأويل ص١٠ وأبوبكر بن العربي الأشعري في المتوسط في الاعتقاد ص١١.

وصياغته النهائية كانت عند محمد بن عمر الرازي ونص القانون الكلي:

اعلم أن الدلائل القطعية العقلية إذا قامت على ثبوت شيء ثم وجدنا أدلة نقلية يُشعر ظاهرها بخلاف ذلك فهنا لا يخلو الحال من أحد أمور أربعة:

١ -إما أن يُصدَّق مقتضى العقل والنقل فيلزم تصديق النقيضين وهو محال.

٢ -وإما أن نبطلهما فيلزم تكذيب النقيضين وهو محال.

٣ -وإما أن تُصدَّق الظواهر النقلية وتُكذَّب الظواهر العقلية

وذلك باطل لأنه لا يمكننا أن نعرف صحة الظواهر النقلية إلا إذا عرفنا بالدلائل العقلية إثبات الصانع وصفاته وكيفية دلالة المعجزة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وظهور المعجزات على يد محمد صلى الله عليه وسلم ولو صار القدح في الدلائل العقلية القطعية صار العقل متهما غير مقبول القول ولو كان كذلك أُخرج عن أن يكون مقبول القول في هذه الأصول وإذا لم تثبت هذه الأصول خرجت الدلائل النقلية عن كونها مفيدة.

فثبت أن القدح في العقل لتصحيح النقل يفضي إلى القدح في العقل والنقل معا وأنه باطل ولما بطلت الأقسام الأربعة (هذا وهم منه فهم ثلاثة لا أربعة) لم يبق إلا:

٤ -أن يُقطَع بمقتضى الدلائل العقلية القاطعة بأن هذه الدلائل النقلية:
إما أن يقال : إنها غير صحيحة أو يقال: إنها صحيحة إلا أن المراد منها غير ظواهرها.
ثم إن جوَّزنا التأويل اشتغلنا على سبيل التبرع بذكر تلك التأويلات على التفصيل.
وإن لم يجز التأويل فوضنا العلم إلى الله تعالى.
فهذا هو القانون الكلي المرجوع إليه في جميع المتشابهات وبالله التوفيق .(أساس التقديس للرازي ص١٩٣).
والملاحظ أن الرازي حصر احتمالات تعارض العقل والنقل في أربعة أمور:
١ -الجمع بين العقل والنقل وقال : هذا محال لأنه جمع بين نقيضين.
٢ -ردّ العقل والنقل وقال: هذا محال لأنه تكذيب النقيضين.
٣ -تقديم النقل على العقل وقال: هذا باطل.
٤ -تقديم العقل على النقل وأيّد هذا ونصره.
ولم يكتف الرازي بذلك بل صرّح في كتابه(محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص١٤٣) بأن النص الشرعي لا يفيد اليقين إلا بشروط فقال:
الدليل اللفظي لا يفيد اليقين إلا عند تيقن عشرة أمور : عصمة رواة مفردات تلك الألفاظ وصحة إعرابها وتصريفها وعدم الاشتراك والمجاز والتخصيص بالأشخاص والأزمنة وعدم الإضمار والتقديم والتأخير وعدم المعارض العقلي الذي لو كان لرجح إذ ترجيح النقل على العقل يقتضي القدح في العقل المستلزم للقدح في النقل لافتقاره إليه وإذا كان المنتج ظنيا فما ظنك بالنتيجة .(انظر أيضا: المحصول للرازي ١ / ٥٧٦ : ٥٤٧).
والملاحظ أن الشرط العاشر متوافق مع قانونه الكلي.
نقض القانون الكلي:
١ -أقام الرازي قانونه على مغالطة عقلية وهي أنه جعل العقل والنقل متناقضين متضادين لا يمكن الجمع بينهما وهما في حقيقة الأمر متداخلان فالأدلة الشرعية احتوت الكثير من البراهين العقلية فالدليل الشرعي قد يكون سمعيا وقد يكون عقليا ولا تضاد بينهما ولا

تقابل وافتراض التعارض بينهما هو افتراض مزعوم ليس له أساس من الصحة.(انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١ / ١٩٨).

٢ -العقل والسمع طريقان لتلقي العلم وفي كل منهما ما هو صحيح مقبول وباطل مردود ولذلك تعليقه التقديم و الترجيح بطريق تلقي العلم مردود فقد جعل القواطع العقلية مقدَّمة على النقل وهذا باطل لأن كلا منهما فيه المقبول والمردود ومسلكه في تقديم القواطع العقلية مغالطة مكشوفة .(انظر: درء تعارض العقل والنقل ١ / ٩١ و١ / ١٩١)

وبهذا يتبين بطلان أصل التقسيم الذي قام عليه القانون الكلي بكشف هاتين المغالطتين.

٣ -مجرد فرضية إمكان التعارض بين العقل والنقل يعود بالنقض للعقل والنقل معا ويبطل العلة التي عللوا بها تقديم العقل على النقل وهى عدم القدح في النقل بعدم القدح في أصله الذي ثبت به على حد زعمهم وذلك يتضح بوجوه:

الأول:

فقد زعموا أن العقل دليل للنقل وملزوم له ومن المعلوم أن نفي اللازم (النقل) يلزم منه نفي الملزوم(العقل) فهؤلاء عمدوا إلى المتلازمين المتصادقين فأبطلوا أحدهما بالآخر ولزم من بطلانه بطلانهما جميعا .(الصواعق المرسلة لابن القيم ٣ / ١٠٩٣).

فالمتلازمان يمتنع أن يقع بينهما تعارض أصلا ويلزم من ثبوت أحدهما ثبوت الآخر ومن انتفائه انتفاؤه.

وبهذا تبطل المقدمة الأولى للقانون الكلي وهي ثبوت التعارض بين العقل والنقل.

٤ -مجرد فرض إمكان التعارض بين العقل والنقل يلزم منه عدم الإيمان بنقل أبدا لأنهم يقولون بجواز أن يكون في العقل ما يعارض النقل فيقدَّم العقل على النقل.

ويقولون : إن الإيمان بالنقل موقوف على العلم بانتفاء ما يعارض النقل فإذا لم نعلم انتفاء هذا المعارض فلا يمكن أن نؤمن بالنقل.

هذا المعارض العقلي الذي يقولون به لا يمكن العلم به لأن الناس يستخرجونه بعقولهم والعقول مختلفة ومتفاوتة تفاوتا كبيرا ومتناقضة تناقضا عظيما فعلى أى عقل نعتمد ؟ !!

.

ونتيجة ذلك أنه لا يمكن الإيمان بالنقل ولا الثقة به إذا جوَّزنا إمكان التعارض بين العقل والنقل وخصوصا أنهم اعترفوا أنه لا سبيل إلى العلم بانتفاء المعارض العقلي.

قال ابن القيم:

ولهذا تجد من تعوَّد معارضة الشرع بالرأي لا يستقر في قلبه إيمان أبدا ولا يكون الرجل مؤمنا حتى يؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم إيمانا جازما ليس مشروطا بعدم المعارض .(الصواعق المرسلة ٣/ ٨٧٠).

وبسبب هذا التفاوت في العقول والاختلاف بينها ردنا الله تعالى إلى الشرع الحكيم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)(النساء ٥٩).

وقال تعالى: (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون)(الأنعام ١١٦).

فالرد يكون إلى النقل عند التنازع وهو الموافق للعقل لأنه لا تعارض بينهما.

٥ –تجويز معارضة العقل للقرآن أو السنة قدح فيهما ومخالفة ظاهرة لهديهما فقد وصف الله تعالى القرآن بقوله: (يهدي للتي هي أقوم)(الإسراء ٩) وقال تعالى: (شفاء ورحمة للمؤمنين)(الإسراء ٨٢).

٦ –الغاية الأولى للعقل هي معرفته لربه وخالقه ومعرفة صفات كماله وإخلاص التعبد له فإذا قالوا : إن هذا العقل لا يصدق ذلك ولا يعرف معناه بل يعارض خبر خالقه مولاه كان ذلك من أعظم القدح في العقل فهو تعطيل للعقل عن غايته الكبرى فعُلم أن قانونهم هذا قدح في العقل نفسه كما هو قدح في النقل أيضا .(الصواعق المرسلة لابن القيم ٤/ ١٢٣٦).

٧ –حصرهم القسمة في أربعة أقسام وهي: إلغاء العقل والنقل أو إعمال العقل والنقل أو تقديم النقل مطلقا أو تقديم العقل مطلقا ثم خلصوا إلى تصحيح الاحتمال الرابع وهو

تقديم العقل على النقل مطلقا وحصرهم هذا ناقص فهناك قسم خامس لم يتطرقوا إليه وهو:

تقديم العقل تارة وتقديم النقل تارة أخرى فما كان قطعيا أو ظنيا راجحا قدمناه.

وإن كانا قطعيين استحال التعارض وإن كان أحدهما قطعيا والآخر ظنيا قدمنا القطعي وإن كانا ظنيين طلبنا المرجحات الأخرى.

وهذا القسم الخامس الذي تركوه هو الصحيح .(انظر : درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١ / ٨٧ والصواعق المرسلة لابن القيم ٣ / ٧٩٨).

٨ -أما قولهم : العقل أصل النقل وأننا لا يمكننا أن نعرف صحة النقل إلا بالدلائل العقلية فمردود لأنهم إن أرادوا أن العقل أصل في ثبوت النقل في نفس الأمر فهذا لا يقول به عاقل فإن ما هو ثابت في نفس الأمر لا يقف ثبوته على علم عالم به بل هو متحقق سواء علم به العقل أو لم يعلم فالشرع ثابت وموجود في نفسه ولو لم يثبته عقل .(درء تعارض العقل والنقل ١ / ٨٧ـ٨٨).

وإن أرادوا به العلوم المستفادة الحاصلة بالعقل وهذا مرادهم فنقول لهم: ليس كل ما يُعرف بالعقل يكون أصلا للنقل والعلوم العقلية كثيرة لا تنحصر والعلوم التي بها يُعرف صدق النقل هي علوم يسيرة ومغايرة تماما لما أسموه عقليات وادعوا معارضتها للسمع وهذه العقليات ما هي إلا أدلة كلامية وفلسفية هم أنفسهم مختلفون في صحة كثير منها.

وليس القدح في بعض السمعيات قدحا في جميع السمعيات فكذلك لا يلزم من صحة العقليات التي بها علمنا صحة السمع صحة غيرها من المعقولات.

وجمهور الناس من المسلمين وغيرهم معترفون بوجود الله ولم يكن إقرارهم متوقفا على العلم بالطرق الكلامية التي يستعملها هؤلاء بل هم مقرون بذلك قبل أن تظهر تلك الطرق الكلامية في هذه الأمة.

ومشكلة هؤلاء أنهم جعلوا العقليات كلها نوعا واحدا متماثلا في الصحة والفساد والناس متفقون على أن ما يسمى عقليات منه حق ومنه باطل.

٩ -بالتتبع والاستقراء للمسائل التي ادعوا فيها التعارض نجد أن العقليات التي ادعوا معارضتها للنص قد عارضتها ودلت على بطلانها عقليات أخرى أقوى منها ومقدماتها أصح وهي موافقة للنص.

وعليه فإن المعقول الذي يشهد له النص أولى بالقبول من معقول لا يشهد له النص فضلا عن كونه مناقضا له ودالا على بطلانه .(انظر: درء تعارض العقل والنقل ٥ / ٢٩٥ : ٢٨٨).

١٠ -قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي:

فوجدنا المعقول عند كل حزب ما هم عليه والمجهول عندهم ما خالفهم فوجدنا فرقكم معشر الجهمية في المعقول مختلفين كل فرقة منكم تدعي أن المعقول عندها ما تدعو إليه والمجهول ما خالفها فحين رأينا المعقول اختلف منا ومنكم ومن جميع أهل الأهواء ولم نقف له على حدّ بيِّن في كل شيء رأينا أرشد الوجوه وأهداها أن نرد المعقولات كلها إلى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى المعقول عند أصحابه المستفيضة بين أظهرهم لأن الوحي كان ينزل بين أظهرهم فكانوا أعلم بتأويله منا ومنكم وكانوا مؤتلفين في أصول الدين لم يفترقوا ... فالمعقول عندنا ما وافق هديهم والمجهول ما خالفهم ولا سبيل إلى معرفة هديهم وطريقهم إلا هذه الآثار .(الرد على الجهمية للدارمي ص١٢٧ وانظر : درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٩ / ٣٣٤).

١١ -الحكم الذي خلصوا إليه بقانونهم الكلي هو : تقديم العقل على النقل ورد أو تكذيب النقل عند التعارض وعلة ذلك عندهم : أن العقل هو أصل للنقل وتقديم النقل عليه قدح في العقل والقدح في العقل قدح في النقل لأن العقل أصله فتقديم النقل على العقل يستلزم القدح في النقل ويؤول إليه.

فيقال لهم:

إن هذا الحكم مناقض لتلك العلة فالحكم الذي خلصتم إليه هو قدح مباشر وتكذيب صريح للنقل (بالمطابقة لا بالاستلزام) فإذا كانت العلة عندهم تنتهي إلى عدم القدح بالنقل فإن هذه العلة تقتضي تصديق النقل وعدم تكذيبه أو تقديم العقل عليه وهذا الحكم

مناقض للحكم الذي انتهوا إليه وبهذا تنقلب علتهم عليهم .(درء تعارض العقل والنقل ١ / ١٣٥ : ١٣٤).

١٢ -هذا القانون الكلي الذي وضعوه لا يمكن طرده في جميع موارد الشريعة فتراهم يقدمون العقل على النقل في مواضع ويمسكون عن ذلك في مواضع أخرى بل قد يغلو بعضهم في تطبيق قانونهم الكلي فيقدم عقله على النقل الذي أقرّ به من سبقه من المتكلمين ولم يعارضه ويأتي ذلك الغالي بأقوال مناقضة للنص ومناقضة لقول من سبقه إلى أن يصل الحال فيمن يغلو بهذا القانون إلى الانسلاخ التام من الشرع بل من الشرائع كلها كحال الفلاسفة الدهرية المنكرين أصلا لوجود الخالق .(درء تعارض العقل والنقل ٥ / ٣٤٣ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٥ / ٢٨و ٢٩).



يا بنى:



وإرادة الله فوق كل إرادة ولو اجتمع أهل الأرض على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك.

يريدون تعطيشك فيسقيك الله من فضله وواسع جوده ويريدون ضرك فيمنعه الله عنك ويجعل الضر خيرا عظيما وفضلا واسعا وما عليك إلا الاعتماد على الله والأخذ بالأسباب فينجيك الله من كل شر ويصبّ عليك الخير صبّا فتعبّ منه عبّا.

يريدون لك شرا ويريد الله لك خيرا ولا يكون إلا ما أراده الله تعالى.

وهذا يذكرني بمثل شهير يقول : (أردتُ عَمرًا وأراد اللهُ خارجة).

وهو قول جرى مجرى المثل والأمثال لا بُد لها من قصة وقصة المثل:

أن الخوارج لما رفضوا قبول علي بن أبي طالب رضي الله عنه للتحكيم في معركة صفين عزموا على قتل الثلاثة عليّ ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهم فتوجه عبد الرحمن بن ملجم إلى الكوفة لقتل علي والبرك بن عبد الله إلى الشام لقتل معاوية ، وعمرو التميمي إلى مصر لقتل ابن العاص وعزموا أن تكون صلاة الفجر في السابع عشر من رمضان موعدًا لهذا فأما ابن ملجم ـ عليه لعائن الله تترى ـ فقتل عليًا في المحراب وأما البرك فضرب معاوية فأصابه في خاصرته فاقترح عليه الأطباء أن يُكوى الجرح بالنار وإلا فلن ينجب فرفض أن يكتوي وقال حسبي من الأولاد يزيد لهذا لم ينجب غيره وأما عمرو بن العاص فقد اشتكى وجعًا في بطنه فأمر خارجة قائد شرطته أن يؤم الناس فطعن التميمي خارجة فقتله ظنّاً منه أنه من أراد ولما جيء به إلى عمرو بن العاص قال له : ألم أقتلك؟ فقال عمرو : بل قتلت خارجة فقال : أردتُ عمرًا وأراد الله خارجة ! فصارت مثلًا. !

فالحمد لله على فضله وواسع جوده.



تحقيق القول في قراءة القرآن عند القبور :

ذهب الإمام أحمد في رواية عنه إلى أن قراءة القرآن عند القبور بدعة لم يفعلها السلف (المغني لابن قدامة ٢ / ٤٢٤ والإنصاف للمرداوي ٢ / ٥٥٨) وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية(مختصر الفتاوى المصرية ص٢٦٦) .

وقال ابن القيم : ولم يكن من هديه (صلى الله عليه وسلم) أن يجتمع للعزاء ويقرأ له القرآن لا عند قبره ولا غيره وكل هذا بدعة حادثة.(زاد المعاد ١ / ٥٢٧) .

وعلى ذلك فقراءة القرآن في المآتم بدعة حادثة كما ذكر ابن القيم وغيره كابن النحاس (تنبيه الغافلين ص٣٧٤) والشقيري في السنن والمبتدعات (ص١٩٤) والألباني في أحكام الجنائز (ص٢٥٧) وعلى محفوظ في الإبداع في مضار الابتداع (ص٤٣١).

واستدلوا بحديث :لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة. رواه مسلم(٢١٢) .

وحديث :صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا. رواه مسلم(٢٠٩) .

وفي الحديثين إشارة إلى أن القبور ليست موضعا لقراءة القرآن ولا للصلاة .

واستدلوا بحديث سؤال عائشة لرسول الله عن :ماذا تقول إذا زارت المقابر؟ فقال لها : قولي :السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون. رواه مسلم(١٠٣) .

وفيه أن رسول الله علم عائشة الدعاء ولم يعلمها قراءة القرآن عند المقبرة ولو كان ذلك مشروعا لما كتمه عنها كما أن البيان عن وقت الحاجة لا يجوز .

وقريب من قول أحمد ما ذهب إليه أبوحنيفة ومالك والمتقدمون من أصحابه ورواية أخرى عن أحمد(فتاوى قاضي خان ١ / ١٦٢ وشرح منح الجليل ١ / ٣٠٥ والإنصاف ٢ / ٥٥٧) ذهبوا إلى أن القراءة عند القبر مكروهة والمراد كراهة التحريم لاستدلالهم بالأدلة السابقة.

وما قررناه هنا خلاف ما ذهب إليه من قال بالإباحة وهم أكثر الحنفية والمتأخرون من المالكية وبعض الحنابلة (البحر الرائق ٢ / ١٩٦ والشرح الكبير ١ / ٤٢٣ والمغني ٢ / ٤٢٤) .

وخلاف من قال بالاستحباب ومنهم الشافعي وأصحابه ورواية عن أحمد (المجموع ٥ / ٢٩٤ والإنصاف ٢ / ٥٥٨) .

واستدلوا بأدلة لم يصح منها شئ :

استدلوا بحديث :من زار قبر والديه أو أحدهما في كل جمعة مرة يقرأ عنده يس غفر له. رواه ابن عدي في الكامل (٥ / ١٨٠١ ترجمة عمرو بن زياد) .

قال ابن عدي :وهذا الحديث بهذا الإسناد باطل ليس له أصل ولعمرو بن زياد غير هذا الحديث منها سرقة يسرقها من الثقات ومنها موضوعات وكان يتهم بوضعها.(الكامل في الضعفاء ٥ / ١٨٠١) .

واستدلوا بأثر ابن عمر عندما أوصى بأنه إذا دفن يقرأ عليه بفاتحة البقرة وخاتمتها. رواه البيهقي (٤/ ٥٦) وحسن النووي سنده !!ولكن في سنده عبدالرحمن بن العلاء اللجلاج وهو مجهول وتوثيق ابن حبان له لا يعتد به لأنه متساهل في توثيق المجاهيل .

وأوضح شيخ الإسلام ابن تيمية أن الأثر كان في الوصية بالقراءة عند دفن ابن عمر وليس على قبره بعد دفنه فلا يكون فيه حجة.(مجموع الفتاوى ٢٤ / ٣٢٧).

وقال الألباني : على تقدير ثبوت سنده عن ابن عمر فهو موقوف لم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلا يكون فيه حجة أصلا.(أحكام الجنائز وبدعها ص١٩٢).

قلت : وليس فيه حجة كذلك (إن صح) على قراءة القرآن أثناء دفن الميت لأن ابن عمر لم يرفعه إلى رسول الله.

ولم يصح شئ في جواز قراءة القرآن أثناء دفن الميت وقال بكراهته المالكية (شرح منح الجليل ١ / ٣٠٥) خلافا للشافعية(روضة الطالبين ٢ / ١٣٦) الذين قالوا بالاستحباب والحنفية(البحر الرائق ٢ / ١٧١) الذين قالوا بالإباحة واعتمدوا على حديث ضعيف جدا.(انظر: أحكام الجنائز للألباني ص١٥٣).

والحديث الذي استدلوا به هو حديث أبي أمامة قال :لما وضعت أم كلثوم بنت رسول الله في القبر قال رسول الله :(منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) ﴿ طه ٥٥ ﴾ . رواه أحمد (٥/ ٢٥٤) وفي سنده عبيدالله بن زحر وهو يروي الموضوعات عن الأثبات وهو يرويه عن على بن يزيد وهو وضاع (انظر :تهذيب التهذيب ٧/ ١٣. (



يا بنى:

ويبث أعداء السنة ومنكروها السموم في أذهان المسلمين ويحرفون تفسير قوله تعالى:(واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا)(النساء٣٤).

ويفسرون الضرب بالهجر والمفارقة !! وذلك بعيد عن دلالة الضرب الحسي في الآية الذي تؤيده السنة الصحيحة وتفسيرهم هذا شاذ مخالف لإجماع علماء الأمة في تفسير الآية يحاولون به إلغاء الدلالة الصحيحة في الآية وهي الضرب الحسي غير الشديد كما دلت السنة.

وقد ذهب كثير من العلماء إلى القول بالترتيب في الآية يعني: الوعظ ثم الهجر ثم الضرب وهو آخر الحلول ولا نلجأ إليه إلا عند استنفاد الوسيلتين الأوليين.

وشرط الضرب ألا يكون شديدا مؤذيا ففي الحديث: ولكم عليهن ـ أي الزوجات ـ ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح(غير شديد) ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف.رواه مسلم.

ونهى رسول الله عن ضرب وجه الزوجة وعن شتمها فقال: ولا تضرب الوجه ولا تقبح .رواه أبوداود وصححه الألباني.

يعني: إذا ضربت فيحرم ضرب الوجه ويحرم كذلك أن تقول لها قبحك الله أو تشتمها .

وروى أبو داود بسند حسن لغيره أن رسول الله قال: لا تضربوا إماء الله فجاء عمر فقال: ذئرن النساء على أزواجهن فرخص رسول الله في ضربهن فأطاف بآل محمد رسول الله نساء كثير يشكون أزواجهن فقال رسول الله: لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم.

فالحديث فيه أن رسول الله رخص في ضرب النساء لما تجرأت النساء على أزواجهن ولكن بعض الأزواج تجاوز في استخدام هذا الحق فظلم فنفى عنه رسول الله الخيرية ولكنه في نفس الوقت لم يلغ الرخصة في جواز ضرب الزوجة إذا تجرأت على زوجها ضربا غير مبرح وإذا كانت تستحق الضرب بعد الوعظ والهجر في المضجع.

نعم لم يضرب رسول الله شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله كما روى مسلم في صحيحه لأن من أمامه لم يصل في التجاوز إلى درجة التأديب بالضرب ولكن إن وصل إليها فقد شرع القرآن الضرب وكذلك السنة الصحيحة.

وليس معني جواز ضرب الزوجة إذا تجاوزت في حق زوجها أن يتمسك الرجال بهذا الحق ويتجاوزوا في استخدامه فليس أولئك بخيار الناس كما قال الرسول ولكن لا يلجأ الرجل إليه إلا بعد الوعظ والهجر ولا يجوز ضرب الوجه.



سبب انتشار المذهب الأشعري:

في عهد الدولة الأيوبية قام سلاطينها وعلى رأسهم صلاح الدين الأيوبي باعتماد العقيدة الأشعرية مذهبا عقديا للدولة وقد كان أساتذة صلاح الدين أشاعرة.

وقد شرح المقريزي في خططه مراحل تطور المذهب الأشعري وذكر أن أول انتشاره كان في العراق سنة ٣٨٠ هجرية فقال:

فانتشر مذهب أبي الحسن الأشعري في العراق من نحو سنة ثمانين وثلاثمائة وانتقل منه إلى الشام فلما ملك السلطان الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبدالملك بن عيسى بن درباس الماراني على هذا المذهب قد نشآ عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق.

وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة ألفها قطب الدين أبوالمعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري وصار يحفِّظها صغار أولاده فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الأشعري وحملوا في أيام مواليهم كافة الناس على التزامه فتمادى الحال على ذلك جميع أيام الملوك من بني أيوب ثم في أيام مواليهم الملوك من الأتراك.

واتفق مع ذلك توجه أبي عبدالله محمد بن تومرت أحد رجالات المغرب في العراق وأخذ عن أبي حامد الغزالي مذهب الأشعري فلما عاد إلى بلاد المغرب وقام في المصامدة يفقههم ويعلمهم وضع لهم عقيدة لقفها عنه عامتهم ثم مات فخلفه بعد موته عبد المؤمن بن علي الميسي وتلقّب بأمير المؤمنين وغلب على ممالك المغرب هو وأولاده من بعد مدة سنين وتسموا بالموحدين فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب تستبيح دماء من خالف

عقيدة ابن تومرت إذ هو عندهم الإمام المعلوم المهدي المعصوم فكم أراقوا بسبب ذلك من دماء خلائق لا يحصيها إلا الله خالقها سبحانه وتعالى كما هو معروف في كتب التاريخ فكان هذا هو السبب في اشتهار مذهب الأشعري وانتشاره في أمصار الإسلام بحيث نُسي غيره من المذاهب وجُهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه إلا أن يكون مذهب الحنابلة أتباع الإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فإنهم كانوا على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات إلى أن كان بعد السبعمائة من سني الهجرة اشتهر بدمشق وأعمالها تقي الدين أبوالعباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني فتصدى للانتصار لمذهب السلف وبالغ في الرد على مذهب الأشاعرة وصدع بالنكر عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية .(الخطط المقريزية ٤/ ١٩٢).

ومن كلام المقريزي نستنتج الحقائق الآتية:

١ -انتشار المذهب الأشعري كان السبب الأساسي له هو فرضه بقوة السلطان على الناس

٢ -شيوخ الخلفاء والسلاطين لهم دور كبير في التوجه العقدي لهم كشيوخ صلاح الدين الأيوبي وابن تومرت فقد جعلوهم ينتحلون العقيدة الأشعرية مما أدى إلى فرضهم لها بالقوة على الناس حتى استباح بعضهم دماء المسلمين لأجل ذلك.

٣ -كان للإمام ابن تيمية الفضل الكبير في إحياء عقيدة السلف والدفاع عنها بعد أفول نجمها في كثير من الأمصار بسبب البطش وقوة السلطان.

ومن هنا تدرك السبب الأساسي في الهجوم على شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة في كل زمان.

٤ -كان المقريزي ممن ينتصرون لعقيدة السلف.

٥ -يرجع المقريزي بداية انتشار المذهب الأشعري إلى سنة ٣٨٠ هجرية وكان أول انتشاره في العراق.

وهذا الانتشار كان على المستوى الرسمي للدولة ولكن العوام كانوا على عقيدة السلف عقيدة الفطرة السليمة لأنهم لم يتلقنوا عقيدة الأشاعرة فإن سمعوا من يقول : الله ليس

داخل العالم ولا خارجه ولا فوق ولا تحت استهجنوا هذا الكلام وإنما الذي يعرفونه بفطرتهم أن الله في السماء على عرشه فوق خلقه.

ولا يعرف العوام الكلام النفسي الذي يقول به الأشاعرة وإنما الذي يعرفونه أن الله كلم موسى عليه السلام وأن موسى عليه السلام سمع كلام الله.

أما عقيدة الأشاعرة فلا يعرفها إلا من درسها في المعاهد الأزهرية وغيرها وهذا يدل على أن معظم الناس وغالبهم على عقيدة السلف أهل الحديث لأنها عقيدة الفطرة يعرفها الناس بلا تلقين.

ولو افترضنا أن علماء الأشاعرة كثيرون فمنذ متى كانت الكثرة دليلا على صحة المعتقد أو الصواب؟ !إنما يُعرف الحق بدليله لا بكثرة أتباعه.

وقد ذم الله تعالى الكثرة في أكثر من آية قال تعالى: (إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون)(البقرة ٢٤٣).

وقال تعالى: (ولكن أكثر الناس لا يعلمون)(الأعراف ١٨٧). وقال تعالى: (إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون)(هود ١٧).

وقال تعالى: (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا)(الإسراء ٨٩).

وقال تعالى: (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)(يوسف ١٠٣).

والتاريخ شاهد على ثبات إمام أهل السنة أحمد بن حنبل والقليل الذين كانوا معه في فتنة خلق القرآن في خلافة(المأمون والواثق والمعتصم) الذين فرضوا مذهب المعتزلة فرضا على الناس ولكن كان ثبات إمام أهل السنة والقلة معه حجر عثرة أمام القائلين بخلق القرآن ولم يرهبهم التعذيب والسجن عن تقرير عقيدة أهل السنة: القرآن كلام الله غير مخلوق حتى زالت المحنة وماتت الفتنة.

فهل ظهور مذهب المعتزلة في عصر من عصور التاريخ كان دليلا على صحة مذهبهم ؟! بالطبع لا فكذلك ظهور الأشاعرة في عصر من عصور التاريخ ليس دليلا على صحة مذهبهم.



الإمام أبو الحسن الأشعري ليس له قولان في صفات الله تعالى وإنما القولان لأتباعه المتأثرين بالفلسفة والمعتزلة:

يدعي كثير من الأشاعرة المتأخرين أن للإمام أبي الحسن الأشعري قولين في صفات الله تعالى هما : التأويل والتفويض. !!

وهذا الادعاء لا أساس له من الصحة فقد تقرر أن المذهب العقدي الذي استقر عليه أبوالحسن الأشعري ومات عليه هو عقيدة السلف وإثبات الصفات لله تعالى بلا كيف ويظهر ذلك في كتبه الأخيرة (الإبانة عن أصول الديانة) و(مقالات الإسلاميين) و(رسالة إلى أهل الثغر) ولم يتعرض أبو الحسن لتأويل أى صفة من الصفات أو القول فيها بالتفويض وإنما أثبتها بلا كيف وهى عقيدة السلف ومن قال بأن له قولين في الصفات فقد غلط عليه وليس عنده دليل على هذا الادعاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

بل أبو المعالي الجويني ونحوه ممن انتسب إلى الأشعري ذكروا في كتبهم من الحجج العقليات النافية للصفات الخبرية ما لم يذكره ابن كُلّاب والأشعري وأئمة أصحابهما كالقاضي أبي بكر بن الطيب وأمثاله فإن هؤلاء متفقون على إثبات الصفات الخبرية كالوجه واليد والاستواء.

وليس للأشعري في ذلك قولان بل لم يتنازع الناقلون لمذهبه نفسه في أنه يثبت الصفات الخبرية التي في القرآن وليس في كتبه المعروفة إلا إثبات هذه الصفات وإبطال قول من نفاها وتأوّل النصوص.

وقد ردّ في كتبه على المعتزلة الذين ينفون صفة اليد والوجه والاستواء ويتأوّلون ذلك بالاستيلاء ما هو معروف في كتبه لمن يتبعه.

ولم ينقل عنه أحد نقيض ذلك ولا نقل أحد عنه في تأويل هذه الصفات قولين.

ولكن لأتباعه فيها قولان فأما هو وأئمة أصحابه فمذهبهم إثبات هذه الصفات الخبرية وإبطال ما ينفيها من الحجج العقلية وإبطال تأويل نصوصها.

وأبوالمعالي وأتباعه نفوا هذه الصفات موافقة للمعتزلة والجهمية ثم لهم قولان:

أحدهما:

تأويل نصوصها وهو أول قولي أبي المعالي كما ذكره في الإرشاد.

والثاني :

تفويض معانيها إلى الرب وهو آخر قولي أبي المعالي كما ذكره في الرسالة النظامية وذكر ما يدل على أن السلف كانوا مجمعين على أن التأويل ليس بسائغ ولا واجب.

ثم هؤلاء منهم من ينفيها ويقول : إن العقل الصريح نفى هذه الصفات.

ومنهم من يقف ويقول: ليس لنا دليل سمعي ولا عقلي لا على إثباتها ولا على نفيها وهى طريقة الرازي والآمدي.

وأبوحامد تارة يثبت الصفات العقلية متابعة للأشعري وأصحابه وتارة ينفيها أو يردها إلى العلم موافقة للمتفلسفة وتارة يقف وهو آخر أحواله ثم يعتصم بالسنة ويشتغل بالحديث وعلى ذلك مات .(درء تعارض العقل والنقل ٥ / ٢٤٨).



يا بنى:

ومن السنة وحسن معاشرة الزوجة المزاح معها وملاعبتها وملاطفتها.

وقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل والقدوة في ملاطفة الزوجة والمزاح معها لبثّ روح المرح في البيوت وكسر الرتابة والملل وتجديد النشاط والمحبة وأمر بذلك فقد جاءه جابر بن عبد الله يخبره بزواجه فقال له : هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك.أو قال : تضاحكها وتضاحكك.رواه البخاري ومسلم.

وكان رسول الله إذا شربت عائشة من الإناء وأراد أن يشرب يضع فمه على موضع فمها فيشرب .رواه مسلم.

وكان يغتسل مع عائشة من الجنابة من إناء واحد فيأخذ الماء من الإناء ممازحا لها حتى تقول : دع لي دع لي.رواه البخاري ومسلم.

وكان يسابق عائشة في الجرى وهي صغيرة فتسبقه فلما سمنت سابقها فسبقها ويقول لها وهو يضحك ممازحا: هذه بتلك.رواه أحمد بسند صحيح.

ودعا أحد الصحابة رسول الله إلى طعام وكانت عائشة تجلس بجانبه فقاما(الرسول وعائشة) يتدافعان حتى أتيا منزل الرجل .رواه مسلم.

وكان رسول الله يقول: كل شيء ليس فيه ذكر الله فهو لغو ولعب إلا أربع خصال وذكر منها: ملاعبة الرجل أهله(زوجته).رواه النسائي في عشرة النساء والطبراني في الكبير وسنده صحيح.

وفي يوم مازحت عائشة سودة زوجة رسول الله فلطخت (مسحت) وجهها بشيء من طعام صنعته وكان رسول الله يجلس بينهما فخفض رسول الله ركبتيه لسودة لتستقيد من عائشة فتناولت سودة شيئا من الصحفة فلطخت وجه عائشة وجعل رسول الله يضحك لمزاحهما.رواه الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح وأبو يعلى بسند جيد كما قال العراقي في تخريج الإحياء.

ومن لطيف ملاطفة الزوجة قول رسول الله: إذا أكل أحدكم طعاما فلا يمسح يده حتى يَلعقها (يعني هو الذي يلعقها)أو يُلعقها(يعني يجعل غيره يلعقها).رواه البخاري ومسلم.

والمقصود أن يلعق الرجل إصبعه أو يجعل زوجته تلعق إصبعه وكذلك العكس وهي مداعبة لطيفة بين الزوجين والزوجان هما أولى الناس بحمل هذا المعنى عليهما.

فما أجمل مزاح ولطف رسول الله صلى الله عليه وسلم مع زوجاته ! وقد كان لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة.



يا بنى:

وجعل الأشاعرة العقل حاكما مطلقا على النصوص الشرعية وأبطلوا كل ما توهّموا أنه يعارضه بل وصلت الجرأة ببعضهم إلى تكفير من أخذ بظاهر النص الشرعي !! وكثيرا ما يدّعون كذبا : أنهم أبعد الناس عن تكفير المسلمين !! ونصوص التكفير عند كبارهم تفضحهم.

قال السنوسي وهو أحد كبارهم في شرح الكبرى ص٥٠٢:

وأما من زعم أن الطريق إلى معرفة الحق الكتاب والسنة ويحرّم ما سواهما فالرد عليه أن حجتيهما لا تُعرف إلا بالنظر العقلي وأيضا فقد وقعت فيهما ظواهر من اعتقدها على ظاهرها كفر عند جماعة وابتدع.

وقال السنوسي أيضا:

أصول الكفر ستة ...(وذكر خمسة أصول ثم قال :)

سادسا : التمسك في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير عرضها على البراهين العقلية والقواعد الشرعية للجهل بأدلة العقول وعدم الارتباط بأساليب العرب والتمسك في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير بصيرة في العقل هو أصل ضلالة الحشوية فقالوا بالتشبيه والتجسيم والجهة عملا بظاهر قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى)(أأمنتم من في السماء)(لما خلقت بيديّ) ونحوها .(انظر : حاشية الدسوقي على أم البراهين ص٢١٩).

وذكر الرازي الأشعري في رده على إمام الأئمة ابن خزيمة قولين في تكفير من قال بالجهة في حق الله عز وجل وقال : إن أظهر القولين عنده أنه كافر (انظر : أساس التقديس للرازي ص٢٥٨ ـ ٢٥٩) وهو يكفر بذلك الإمام ابن خزيمة لأنه يقول بالجهة.

وقال أبوحامد الغزالي الأشعري : فالحنبلي يكفر الأشعري زاعما أنه كذّب إثبات الفوق لله تعالى وفي الاستواء على العرش والأشعري يكفره زاعما أنه مشبه .(فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ص٢٦).

وقال أحد كبارهم المعاصرين وهو محمد زاهد الكوثري ـ شتّام الأئمة ـ عن كتاب التوحيد للإمام ابن خزيمة : هو كتاب الشرك. !!





التربية في دولة الدراويش:

بمناسبة اقتراب مولد السيد البدوي واحتفالات الصوفية به سأعرض لك في هذا المقال كيف يربي مشايخ الطرق مريديهم على السمع والطاعة وانمحاء شخصياتهم في شخص الشيخ بل واعتقاد العصمة والكمال فيه وعدم الشرك به مع شيخ آخر وعدم الاعتراض عليه والغلو في محبته ودوام تخيله والغلو فيه بل وضعوا مشايخهم موضع رسول الله وأعطوهم بعض خصائص الربوبية والألوهية لله تعالى.!!!

وهذه التربية المشوهة المشبوهة يصدرها لنا الدكتور علي جمعة وتلامذته والصوفي اليمني علي الجفري والدكتور يسري جبر والدكتور محمد إبراهيم العشماوي(خادم الجناب القبوري) وغيرهم يصدرونها لنا على أنها الإسلام الوسطي. !!!

ما عليك إلا أن تسمع هؤلاء في فيديوهاتهم وستجد كل كلمة في هذا المقال متحققة فيهم وهم يقولون بها.

وهذه هى نفس التربية الإخوانية التي رباها حسن البنا لأتباعه فقد كان صوفيا على الطريقة الحصافية الشاذلية وقد شرحت ذلك في أحد فصول كتابي : (جماعة الإخوان المسلمين في ميزان أهل السنة والجماعة).

والمقال على قسمين:

أولا : الآداب الظاهرة للمريد في دولة الدراويش.

ثانيا : الآداب الباطنة للمريد في دولة الدراويش.

وقد حان الشروع في المقصود:

أولا:

الآداب الظاهرة للمريد في دولة الدراويش:

١ -الاستسلام للشيخ والطاعة المطلقة له في الأمر والنهي ولو كان خطأ وحراما في نظر المريد:

كثيرا ما يرددون: كن بين يدي شيخك كالميت بين يدى الغاسل .(تحفة السالكين للسمنودي ص٦٩ والأنوار القدسية للشعراني ١ / ١٨٩).

وقال الجيلي:

وكن عنده كالميت عند مغسل

يقلبه ما شاء وهو مطاوع

(قصيدة النادرات العينية للجيلي ص٩١).

وطلب شيخ من أحد مريديه الصلاة إلى عكس جهة القبلة فامتثل المريد للأمر فلما كبر تكبيرة الإحرام ادعى أنه رأى الكعبة تجاه القبلة !!! (تاريخ النور السافر للعيدروسي ص٥٩).

٢ -المبادرة إلى خدمة الشيخ:

يحكون أن أحد كبارهم كان يخدم شيخه بنزح مياه ونجاسات مرحاض الشيخ فكان ذلك سببا في وصوله والفتح عليه .(الأنوار القدسية للشعراني ١ / ١٧٩).

٣ -عدم اتخاذ أكثر من شيخ فذلك شرك في المشيخة:

ولذلك قالوا: من كان له أبوان لا يفلح في الطريق.(الأنوار القدسية للشعراني ٢ / ٦٠).

وقال أبو يزيد البسطامي: من لم يكن له أستاذ واحد فهو مشرك في الطريق .(الأنوار القدسية للشعراني ص٦٤١).

وقال علي وفا لمريديه: إياكم أن تشركوا مع شيخكم أحدا من المشايخ فهم على الأخلاق الإلهية فكما أن الله تعالى لا يغفر أن يشرك به فكذلك محبة الأشياخ لا تسامح أن يشرك بها .(لطائف المنن والأخلاق للشعراني ص٣٢٨).

٤ -يدخل المريد على شيخه حافي القدمين ولا ينظر إلى وجهه أدبا وحياء ويمشي على فراش الشيخ بركبتيه ولا يتزوج امرأة طلقها الشيخ أو مات عنها وباختصار : يكون مع الشيخ كالنعال.(انظر: الأنوار القدسية للشعراني ٢ / ٧٩ و١ / ٩٣ و٢ / ٤٨و ٢ / ٥٥ وتحفة السالكين للسمنودي ص٧٩ و٧١).

ثانيا:

الآداب الباطنة للمريد في دولة الدراويش:

١ -ألا يعترض عليه بقلبه ولا يجد في نفسه حرجا مما قضى:

قال القشيري: ومن شرطه أن لا يكون له بقلبه اعتراض على شيخه .(الرسالة القشيرية ص٦٢٢).

وأجمع أهل الطريق من المتصوفة على أن كل من اعترض أو سأل شيخه (لماذا) لا يفلح في الطريق .(انظر : الأنوار القدسية للشعراني ١ / ٢٠٤).

وقال الشبلي: الأولى بالشيخ إذا رأى المريد يجنح إلى استعمال عقله في النظريات ولا يجنح إلى رأى شيخه أن يطرده عن منزله.(الأنوار القدسية للشعراني ٢ / ٢٩).

بل وصلوا إلى أبعد من ذلك فقالوا: لا يقف المريد حالة السير مع عقل ولا نقل(قرآن وسنة) بل يترك ذلك !!! .(المنح القدوسية لأحمد المستغانمي ص١٢٢ وإيقاظ الهمم لابن عجيبة ص١٣٦).

وعلى المريد أن يقدم كلام الشيخ ولو خالف الدليل .(انظر: الطبقات الكبرى للشعراني ٢ / ١٢٨ وقواعد التصوف لأحمد زروق ص٢٢).

فهم يشبهون الشيخ برسول الله فيقولون: فكما يجب على المريد أن لا يعترض على نبيه كذلك يجب عليه أن لا يعترض على شيخه.(الأنوار القدسية للشعراني ٢ / ٨٥ وعوارف المعارف للسهروردي ص٤٠٤).

٢ -اعتقاد كمال الشيخ وعصمته فهو لا يخطئ فشبهوه بالنبي:

قال عبدالقادر الجيلاني : من لم يعتقد في شيخه الكمال لا يفلح على يده أبدا .(الأنوار القدسية للشعراني ١ / ١٧٤).

فرياء الشيخ أفضل من إخلاص المريد ومعصية الشيخ أفضل من طاعة المريد .(الأنوار القدسية للشعراني ٢ / ٨٨ وتحفة السالكين للسمنودي ص٨٢).

وقالوا: الحفظ في حق الولي كالعصمة في حق النبي .(المواهب الجليلة في شرح حزب الوسيلة للكيلاني ص١٢٩).

ولاحظ مقارنة مشايخهم دائما بالأنبياء.!!!

٣ -تزيينهم لمعصية الشيخ واعتبارها طاعة: !!!

قال علي المرصفي: قد يأتي الشيخ صورة مذمومة في الظاهر وهي محمودة في الباطن.(الأنوار القدسية للشعراني ٢ / ٨٨).

ويقول الدباغ: إن الولي الكبير فيما يظهر للناس يعصي وهو ليس بعاص.(الإبريز لمحمد بن المبارك ص٣٩٠) وانظر قول أحمد التيجاني في : جواهر المعاني لعلي حرازم (١ / ١٣٣).

واسمع الدكتور علي جمعة وهو يحكي حكاية الشيخ الذي دخل يزني ومريده ينتظره بمياه الغسل.!!!

واسمعه وهو يحكي عن شيخ كان يبيع الحشيش أمام المسجد ولا يصلي الجماعة فلما أنكر عليه الحافظ ابن حجر سلبه الشيخ الفاتحة فنساها الحافظ ابن حجر !!! وعلل الصوفي بيعه للحشيش بأن من اشتراه منه لا يعود إليه أبدا !!!.(لاحظ الدراويش وهم يكبرون بعد سماع هذا الهطل والضلال).

وقال السمنودي: فإن رأيت شيخك زنديقا في عينك فأنت زنديق فإن شيخك مرآة وجودك .(تحفة السالكين ص٧٧).

يعني: لو رأيت شيخك سيئا فأنت كذلك ولو رأيته صالحا فأنت كذلك وهو تحذير من سوء الظن بالشيخ ولو عمل معصية.!!!

بل إن السيئات تنقلب إلى حسنات قبل أن يرتكبها الشيخ فالخمر إذا أراد شربها صارت لبنا !!! والزانية إذا أراد الزنا بها صارت عفيفة !!!.(الإبريز لمحمد بن المبارك ص٣٨٩ : ٣٧٥).

٤ -الغلو في محبة الشيخ:

قالوا: أن يحب الأشياء من أجله كما هو الشأن في محبة ربنا عز وجل !!!.(الأنوار القدسية ١ / ١٧٢).

وقال علي وفا : اجعل نفسك عبدا لله وكالعبد لشيخك بحكم الواسطة !!!.(الأنوار القدسية ١ / ١٩٤).

لاحظ مقارنة شيوخهم بالله والعياذ بالله.!!!

٥ -دوام تخيل الشيخ:

فهم يأمرون أتباعهم بتخيل الشيخ وهم بعيدون عنه لأن الشيخ واسطة في الوصول إلى الحق جل وعلا وليستمدوا البركة من الشيخ (الفيوضات الربانية للقادري ص٢٦ وتنوير القلوب للكردي ص٥٤٣.(

يقول السمنودي: أن يستمد المريد عند شروعه فيه(أى الذكر) بهمة شيخه وأن يتخيل شخص شيخه بين عينيه.(تحفة السالكين ص٢٠) وانظر : المفاخر العلية لابن عياد ص١٨٠.

٦ -الاعتقاد أن الشيخ يعلم الأسرار والغيب: !!!

قال الدباغ: الولي يسمع كلام الباطن (أى ما يدور في ذهنك) كما يسمع كلام الظاهر.(الإبريز ص٣٨٩).

ويقول أحد النقشبندية واصفا شيخه عبيد الله أحرار: فأيقنت أنه ما من خاطر إلا وقد اطلع عليه .(المواهب السرمدية للكردي ص١٧٣).

وقال أبو العباس المرسي: إياك أن تستغرب من شيخك نطقه بالمغيبات .(الأنوار القدسية ٢ / ٢٠).

ويقول الشعراني: ومن شأنه أن يعتقد في شيخه أنه أعرف بخواطره وعيوبه الباطنة منه .(الأنوار القدسية ١ / ١٨٨).

ومن المعلوم أنه لا يعلم الغيب إلا الله.

والواضح أن القوم وضعوا أشياخهم موضع رسول الله وأعطوهم بعض خصائص الربوبية والألوهية لله تبارك وتعالى عن كذبهم وضلالهم.



يا بني:

واختر المرأة الصالحة التي تعينك على الطاعة.

فالزوجة الصالحة رزق يسوقه الله إلى عباده وهي نصف الدين فإن لم تكن صالحة فهي ابتلاء ينبغي الصبر عليه وتقويمه قدر المستطاع وفي الحديث: من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر(نصف) دينه فليتق الله في الشطر الباقي.رواه الحاكم(٢ / ١٦١) وقال: صحيح الإسناد.

ووافقه الذهبي.

وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب(١٩١٦).

والزوجة الصالحة تعين زوجها على الطاعة وعمل الخيرات وهي خير المال فقد سئل رسول الله عن خير المال؟ فقال: أفضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة تعينه على إيمانه.رواه الترمذي(٣٠٩٤)وابن ماجة(١٨٥٦)وأحمد(٢١٨٨٧)وصححه الألباني في الصحيحة(٢١٧٦).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت في وجهه الماء.رواه أبوداود(١٣٠٨)والنسائي(١٦١٠)وابن ماجة(١٣٣٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع(٣٤٩٤).

والنضح هو رش الماء رشا لا يؤذي ولا يؤدي إلى استفزاز الزوج أو الزوجة.

فإن صليا جميعا كُتبا من الذاكرين والذاكرات ففي الحديث: إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعا كُتبا من الذاكرين الله كثيرا.رواه أبوداود(١٣٠٩)وابن ماجة(١٣٣٥)وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب(٦٢٦).



الأشاعرة ليسوا أكثر الأمة:

يكثر الأشاعرة من ترديدهم أن مذهبهم هو الذي عليه سواد الأمة وأكابرها وهذه المقولة المدعاة مخالفة للحقائق التاريخية بل ومخالفة للواقع فأكثر الأمة على الفطرة وهي عقيدة السلف بعيدا عن فلسفات أهل الكلام من الأشاعرة وغيرهم فضلا عن أن الكثير من علماء الأمة على عقيدة السلف أهل الحديث في زمن الأشعري وبعده أما قبل زمنه ـ قرون الخيرية الثلاثة ـ فقد كان المعتقد السائد معتقد الصحابة والتابعين وتابعيهم والأئمة الأربعة.

وما انتشر المذهب الأشعري في بعض الأزمنة إلا بسيف السلطان كما سنبين ذلك في مبحث مستقل.

أما مخالفة هذه المقولة للحقائق التاريخية فلما يأتي:

١ -أبوالحسن الأشعري ولد سنة ٢٦٠ هجرية وقيل ٢٧٠ هجرية يعني في نهاية القرن الثالث الهجري فماذا كانت عقيدة الصحابة والتابعين وتابعيهم والأئمة الأربعة من قرون الخيرية الثلاثة؟. !

والجواب :

هي عقيدة السلف الذين لا يؤولون الصفات ولا يعطلونها ولا يقولون بالكلام النفسي ويثبتون علو الله تعالى على خلقه واستواءه على عرشه لا استيلاءه عليه كما يدعي الأشاعرة وغير ذلك من العقائد التي يخالفهم فيها الأشاعرة.

فقد روى اللالكائي (ت ٤١٦ هجرية) في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣٢١)(٣٢٣) والصابوني(ت٤٤٩ هجرية) في عقيدة أصحاب الحديث ص٣٠٣ـ٣٠٧ عن ابن أبي حاتم قوله رواية عن أبيه أبي حاتم (ت ٢٧٧ هجرية) وأبي زرعة (ت ٢٦٤ هجرية) الرازيين قال:

سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك فقالا:

أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم:

الإيمان قول وعمل يزيد وينقص والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته والقدر خيره وشره من الله ... وأن الله على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بلا كيف أحاط بكل شيء علما (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)(الشورى ١١) وأنه تبارك وتعالى يُرى في الآخرة يراه أهل الجنة بأبصارهم ويسمعون كلامه كيف شاء وكما شاء والجنة حق والنار حق وهما مخلوقتان لا يفنيان أبدا والجنة ثواب لأوليائه والنار عقاب لأهل معصيته إلا من رحم الله.

والصراط حق والميزان حق له كفتان توزن فيه أعمال العباد حسنها وسيئها ....ولا نكفر أهل القبلة بذنوبهم ونكل أسرارهم إلى الله ونقيم فرض الجهاد والحج مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان ولا نرى الخروج على الأئمة ولا القتال في الفتنة ونسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا ولا ننزع يدا من طاعة ونتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة..

ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرا ينقل من الملة ومن شك في كفره ممن يفهم فهو كافر ومن شك في كلام الله فوقف شاكا فيه يقول: لا أدري مخلوق أو غير مخلوق فهو جهمي ومن وقف في القران جاهلا عُلِّم وبُدِّع ولم يُكفَّر ومن قال : لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي . .إلخ.

قال أبو محمد ابن أبي حاتم(ت ٣٢٧ هجرية) : وسمعت أبي وأبا زرعة يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع يغلظان في ذلك أشد التغليظ وينكران وضع الكتب برأي في غير آثار وينهيان عن مجالسة أهل الكلام والنظر في كتب المتكلمين ويقولان : لا يفلح صاحب كلام أبدا .(انتهى).

فهذه العقيدة مروية عن الرازيين أبي زرعة وأبي حاتم بإسناد صحيح وهي عقيدة العلماء في جميع الأمصار قبل أن يظهر الأشعري بل كان وقتها طفلا. !!

وروى اللالكائي (ت ٤١٦ هجرية) في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣٢٠)(١ / ١٩٣) عن الإمام البخاري (ت ٢٥٦ هجرية) قوله:

لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر لقيتهم كرّات قرنا بعد قرن ثم قرنا بعد قرن أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين والبصرة أربع مرات في سنين ذوي عدد بالحجاز ستة أعوام ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي أهل خراسان ...(وذكر خلقا كثيرا بأسمائهم) ثم قال:

فما رأيت واحدا منهم يختلف في هذه الأشياء: أن الدين قول وعمل .. وأن القرآن كلام الله غير مخلوق .. وأن لا ننازع الأمر أهله ..وأن لا نرى السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم.(انتهى).

فكل هؤلاء على أن الإيمان قول وعمل وهو إقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالأركان وهذا خلاف ما عليه الأشاعرة الذين يقولون : إن الإيمان هو التصديق فقط.

وكلهم على أن القرآن كلام الله غير مخلوق وقول الأشاعرة يؤول أمره إلى القول بخلق القرآن فهم يقولون : إن كلام الله نفسي وأن الموجود في المصحف عبارة عن كلام الله لا كلام الله على الحقيقة. !!

وكلهم يثبت الصفات بلا كيف وأن الله على عرشه بائن من خلقه وأن المؤمنين يرون الله في الجنة ويسمعون كلامه كيف شاء وكما شاء على خلاف ما عليه الأشاعرة.

وكلهم ينهون عن مجالسة أهل الكلام والنظر في كتب المتكلمين ويقولون : لا يفلح صاحب كلام أبدا.

وكلهم كانوا موجودين قبل وجود أبي الحسن الأشعري أو أنه كان طفلا يحبو وقتها.

وكل هؤلاء مخالفون للأشاعرة ولطريقتهم في كثير من أصول الاعتقاد ومبطلون لأقوالهم

٢ -ذكر الإمام ابن القيم في كتابه(اجتماع الجيوش الإسلامية) والإمام الذهبي في كتابه (العلو) خلقا كثيرا من الصحابة والتابعين وتابعيهم والأئمة الأربعة والعلماء ممن نصوا على علو الله بنفسه على خلقه واستوائه على عرشه وهذا خلاف عقيدة الأشاعرة ولو تتبع

العلماء بقية مسائل الاعتقاد لوجدوا الكثير منها يخالف فيها الأشاعرة مذهب السلف والسواد الأعظم من علماء الأمة.

٣ -ذكر ابن المبرد (ت ٩٠٩ هجرية) في كتابه(جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر) من ص١٩٦ : ص٢٨٠ أكثر من أربعمائة عالم يذمون مذهب الأشاعرة بداية من عصر الأشعري حتى زمن ابن المبرد.

قال ابن المبرد:

والله ثم والله لما تركنا أكثر مما ذكرنا ولو ذهبنا نستقصي ونتتبع كل من جانبهم من يومهم وإلى الآن لزادوا على عشرة آلاف نفس .(جمع الجيوش والدساكر ص٢٨١).

٤ -بل اعترف ابن عساكر نفسه وهو أشعري بأن السواد الأعظم في زمنه على خلاف مذهب الأشعري قال:

فإن قيل : إن الجم الغفير في سائر الأزمان وأكثر العامة في جميع البلدان لا يقتدون بالأشعري ولا يقلدونه ولا يرون مذهبه وهم السواد الأعظم وسبيلهم السبيل الأقوم .(تبيين كذب المفتري ص٣٣١) ثم بدأ يرد هذه الكثرة بأنهم عوام ولا قيمة لكثرتهم !! والحق أن الكثرة كانت من العلماء والأئمة قبل أن تكون من العوام الذين كانوا على الفطرة لم تلوثهم فلسفات المتكلمين ولو تُرك الناس على فطرتهم لاختاروا عقيدة السلف وساروا على عقيدة السلف.

٥ -قال ابن المبرد:

كان الأشعري وأتباعه في زمنه لا يظهر منهم أحد بين الناس ولا يقدر على إظهار كلمة واحدة مما هم عليه ثم لما ذهب هو وأصحابه ـ ولا نسبّ أحدا منهم فلعله تاب حقيقة (أي من مذهب الكلابية) بل نسأل الله له ولأتباعه المسامحة ـ وجاء أصحاب أصحابه وكان ذلك في زمن شيخ الإسلام الأنصاري كان الواحد والاثنان والثلاثة منهم إذا أرادوا أن يتكلموا بشيء من مذهبهم وما هم عليه اختفوا بذلك بحيث لا يراهم أحد بالكلية فقد ذكر ذلك شيخ الإسلام الأنصاري وغيره وهو إمام مقبول عند سائر الطوائف ومن لم يصدقني ينظر في كتابه (ذم الكلام انظر : ٦/ ٣ـ٦) يجد ذلك في عدة مواضع.

ثم لما كان بعد ذلك بمدة في زمن الخطيب البغدادي وغيره ظهروا بذلك بعض الظهور فقويت الشوكة عليهم ولُعنوا على المنابر ونفي جماعة منهم ثم بعد ذلك بمدة في زمن ابن الجوزي وأبي الخطاب وغيرهم ظهروا بذلك وأبرزوه وقويت شوكتهم وكانوا يقومون به ويقعون تارة لهم وتارة عليهم ثم في زمن ابن عساكر وغيره ظهروا وبرزوا أكثر من ذلك وصاروا تارة يظهرون ويترجحون وتارة يظهر عليهم ثم في زمن الشيخ تقي الدين ابن تيمية ترجح أمرهم وظهروا غاية الظهور ولكن كان يقاومهم هو وأصحابه إلا أن الظفر في الظاهر مع أولئك ثم بعد ذلك عمّ الخطب والبلوى بذلك فصار ماهم عليه هو الظاهر وصريح السنة وما عليه السلف هو الخفي فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولكن قد دنا الوقت ولا يصلح لهذا الزمان أن يكون الأمر إلا كذلك.

وقد قلت لبعض شيوخنا في ذلك وكلمته فيه فقال: يا ولدي أليس قد ورد : لا تزال طائفة من أمتي على الحق.

والطائفة للتقليل فدلّ على أن معظم الناس يكونون على غير الحق فصدقته وأذعنت كذلك وسلّمت .(جمع الجيوش والدساكر ص٢٨١ـ٢٨٢).

نعم فقد صدق الفضيل في قوله :

لا تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها ولا تغترنَّ بكثرة الهالكين.

٦ -ومما يدل على أنهم أقل الناس وأنهم على خلاف الفطرة باعتراف أئمتهم:

قول إمامهم الغزالي في كتابه (إلجام العوام عن علم الكلام):

وأما إثبات موجود على ما ذكرناه من المبالغة التامة في التنزيه عن الجهات والزمان والمكان فلا يفهمه الواحد بالألف من الأمة الأمية.

وقال شيخهم العز ابن عبد السلام:

"إن اعتقاد موجود ليس بمتحرك ولا ساكن ولا منفصل عن العالم ولا متصل به ، ولا داخل فيه ولا خارج عنه لا يهتدي إليه أحد بأصل الخلقة في العادة ، ولا يهتدي إليه أحد إلا بعد الوقوف على أدلة صعبة المدرك عسرة الفهم فلأجل هذه المشقة عفا الله عنها في حق العامي. " (قواعد الأحكام ١/ ٢٠١).



يا بنى:

قد يعتريك إحساس بالسعادة في بعض الأحيان دون سبب فتجد نفسك مشرقة مقبلة على الحياة فإذا وجدت هذا الإحساس فلا تتركه يذهب حتى تكتفي منه اكتفاء الظامئ من الماء أو اكتفاء المحب بلقاء الحبيب .

وعش في ذلك الشعور بكل جوارحك وعواطفك فقد لا يعود وتذكر أنك ستعيش مرة واحدة بل استثمره حتى يطول مكثه قدر الاستطاعة فتلك منحة ربانية أتتك على غير موعد لتضمد جراح نفسك وتبعث في قلبك أملا جديدا.

واحذر أن تبحث عن سبب تلك السعادة عشها فقط دون تنقيب أو بحث فلو فتشت وبحثت تسربت السعادة من ثنايا نفسك وقلبك وذبلت كما يذبل الورق المحروم من الماء وفقدت الإحساس بها.

وعلة ذلك أنك قد تعجب بجمال الوردة ولكنك عندما تتفحص أجزاءها وتفاصيلها فقد تفقد الكثير من الإحساس بجمالها.

فالتدقيق في التفاصيل يفقدك الإحساس بالجمال ويفقدك الإحساس بالسعادة.



يا بنى:

١ –ليس كل كسر يحدث لك نهاية الحياة فلا تبتئس واجعل كسرك بداية لحياة جديدة مليئة بالأمل في غد أفضل وسعادة قادمة ألا ترى الكتكوت لا يخرج من البيضة إلا إذا كسرها ثم يستأنف حياة جديدة تختلف عن حياته داخل البيضة فقد كان محبوسا في ظلمتها لا يعرف حقيقة ما حوله فلما خرج من قمقمه كشفت له الحياة عن خدرها وبدت له بعد حجاب.

فقد يكون كسرك قد قدَّره الله عليك لتعيد حساباتك وتزن أمورك وعلاقاتك بميزان العقل .

بل من فوائده أنك سترى صدق المحبة من زيفها وجميل المودة من قبحها .

٢ –الناس يرونك بمرآة أنفسهم لا بمرآتك أنت فلا تشغل بالك بما يقوله الناس عنك فهم يرونك كما يحبون أن يروك لا كما تريد أنت أن يروك عليه .

ألا ترى اختلاف نظرتهم إلى البحر على حسب حالتهم النفسية أو موقف البحر منهم؟ !

إذا جلس المحبان أمام البحر نظرا إليه نظر العاشق الولهان وصار ملهما لهما بكلمات الغزل والحب .

وإذا غرق أحد الأحباب في البحر نظر أهله إلى البحر نظرة طالب الثأر من غريمه الذي قتل الأحبة .

وإذا أتى إليه الصياد وجاد عليه البحر ببعض أسماكه نظر إليه الصياد نظرة الممتنّ الشاكر لكرمه وجوده .

وكذلك الناس يرونك على حسب حالتهم النفسية تجاهك لا على حقيقتك .

فالحاقد يراك مغرورا والحاسد يراك لا تستحق ما وهبه الله لك من نعم والمحب يراك أحسن الناس وليس لك نظير كأنك قد خلقك الله من طينة غير الطينة التي خلق الله منها البشر .

فسر في طريقك ولا تهتم بقول أحد فكلام الناس لا يقدم ولا يؤخر وفي كل الأحوال سيتكلمون فعلام إذا تهتم بكلامهم؟.!



قيمتك حيث تضع نفسك لا حيث يضعك الناس:

لا ينبغي لأحد منا أن يبحث عن قيمته في أعين الناس فنظرتهم تتغير لنا على حسب المواقف والأهواء وليست ثابتة على حال فمن اعتمد على نظرة الناس إليه وفعل ما يرضيهم ولو كان خطأ فقد خسر نفسه بل وخسر الناس وسقط من عداد المتقين الأبرار عند الله .

فما فائدة أن تكسب الناس وتخسر نفسك؟ .!

فكن معتزا بقدراتك ومميزاتك وضع نفسك حيث يجب أن تضعها لا حيث يحب أن ينظر إليها الناس.

وأذكر لك ما حدث مع نابليون إمبراطور فرنسا عندما جلس في مكان وسط الجمهور فقال له أحد المعدين للقاء :إن مكانك ليس هنا يا سيدي وإنما على المنصة المعدة لك فقال له نابليون: حيث يجلس نابليون تكون المنصة .

وهنا إشارة إلى أن الإنسان المعتز بنفسه المحترم لها لا تعطيه المنصة قيمة ولا يعطيه كرسي العرش قيمة وإنما تميزه وتفوقه هو الذي يعطيه القيمة الحقيقية وهو الذي يعطي للكرسي والمنصب مهابته وليس العكس .

فاجعل منصبك هو الذي يتشرف بك لا العكس .

واجعل كليتك هى التي تكتسب أهميتها من تفوقك وتميزك لا العكس فإذا ذكرها الناس قالوا: هذه كلية فلاااان العالم.

واجعل تميزك هو الذي يفرض على الناس احترامهم لك.

ولا تجعل الناس هم الميزان الذي تقيس به منزلتك وقدرك .

فقيمتك حيث تضع نفسك لا حيث يضعك الناس فإن وضعوك في غير منزلتك اترك لهم المكان وامض ولا تأسف عليهم وكن على يقين أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

تمت منشورات شهر ربيع الأخر

والجزء القادم منشورات شهر جمادي الأولي بعد انتهائه للعام

الهجري 1447هـ

